

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَرْحُ «غَايَةِ الْإِحْكَامِ فِي آدَابِ الْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ»

تَأليف

الإمام المصطفى

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السنبأوي

الأزهري المالكي الشافعي

المؤلف بر الأسيير الكبير

١١٥٤ - ١١٣٢ هـ

عني به

عبد السلام عتيق

دار المنهاج

بِسْمِ الشَّيْخِ

شرح «غَايَةِ الإِحْكَامِ فِي آدَابِ الفَهْمِ وَالإِفْهَامِ»

تأليف

الإمام المَدِينَةُ مُحَمَّدٌ

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ السِّنْبَاوِيِّ

الأزهرى المالكى الشافعى

المعروف بالأسيب الكبير

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

١١٥٤ - ١٢٣٢ هـ

عني به

عبد الله سليمان العتيق

بمساهمة

اللجنة العلمية بمركز دار المنهج للدراسات والبحوث
برئاسة أستاذ محمد عدنان الشفاوي

دار المنهج



دار المنهاج

لبنان - بيروت - فاكس : ٧٨٦٢٣٠

الطبعة الأولى

٢٠٠٩ هـ - ١٤٣٠

جميع الحقوق محفوظة للناشر

دار المنهاج للنشر والتوزيع

إصباحها عمريت لم بأجخيف
وَفَقَهُ اللهُ تَعَالَى

المملكة العربية السعودية - جدة

حي الكندرة - شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 - الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 - فاكس 6320392

ص . ب 22943 - جدة 21416

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه، وبأي شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بالاعتباس منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً من الناشر

ISBN 978-9953-498-42-3



9 789953 498423

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

شَرَحُ الشَّعَلِ

شَرَحُ عَائِدَةِ الْإِحْكَامِ فِي آدَابِ الْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الموزعون المعتمدون داخل المملكة العربية السعودية

مكتبة دار كنوز المعرفة - جدة هاتف 6510421 - فاكس 6516593	مكتبة الشقيطي - جدة هاتف 6893638	دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة هاتف 6322471 - فاكس 6320392
مكتبة الأسدى - مكة المكرمة هاتف 5570506	مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة هاتف 5473838 - فاكس 5473939	مكتبة المأمون - جدة هاتف 6446614
مكتبة الزمان - المدينة المنورة هاتف 8366666	مكتبة المصيف - الطائف هاتف 7368840 - 7330248	دار البدوي - المدينة المنورة هاتف 0503000240
مكتبة المبيكان - الرياض هاتف 4650071 - 4654424	مكتبة الرشيد - الرياض هاتف 4593451	مكتبة جرير - الرياض هاتف 4626000 وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها
دار أطلس - الرياض هاتف 4266104	مكتبة المنتهي - الدمام هاتف 8413000	دار التدمرية - الرياض هاتف 4924706

الموزعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية

دولة الكويت دار البيان - حَوْلِي هاتف 2616490 - فاكس 2616490	الجمهورية اليمنية مكتبة تريم الحديبة - تريم (حضر موت) هاتف 417130 - فاكس 418130 مكتبة الإرشاد - صنعاء هاتف 271677	الإمارات العربية المتحدة مكتبة دبي للتوزيع - دبي هاتف 2211949 - فاكس 2225137 دار الفقيه - أبوظبي هاتف 6272795 - 6272726
مملكة البحرين مكتبة الفاروق - المنامة هاتف 17272204 - فاكس 17256936	المملكة الأردنية الهاشمية دار محمد دنديس - عمان هاتف 4653390 - فاكس 4653380	دولة قطر مكتبة الأفضى - الدوحة هاتف 4437409 - 4316895
الجمهورية العربية السورية دار السنابل - دمشق هاتف 2242753 - فاكس 2237960	جمهورية مصر العربية دار السلام - القاهرة هاتف 2741578 - فاكس 2741750	المملكة المغربية دار الأمان - الرباط هاتف 037723276 - فاكس 037200055
جمهورية أندونيسيا دار العلوم الإسلامية - سورابايا هاتف 60304660 - 006231	الجمهورية التركية مكتبة الإرشاد - إسطنبول هاتف 6381633 - فاكس 6381700	الجمهورية اللبنانية الدار العربية للعلوم - بيروت هاتف 7851408 - فاكس 786230 مكتبة النمام - بيروت هاتف 707039

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي الكتاب

الحمد لله الذي أبدع الإنسان وعلمه البيان ، جوداً وفضلاً منه وإحساناً .

والصلاة والسلام على سيد الوجود أفصح من نطق بالضاد وأصدقهم لهجة وبيانا ، وعلى آله الأطهار ، وصحابته الأبرار ، وتابعيهم بإحسان .

وبعد :

فهذا كتاباً فريداً في بابهِ ، نافعاً أيما نفع لطلابه ، نسجتْ سطورهُ يراعتان مباركتان ، لعالمين محققين مدققين ؛ العلامة المعمر عمر الطحلاوي ، وأمير العلماء محمد الأمير السنبأوي المالكي .

متعاصرين كانت لهما علوم العربية على طرف الثمام ، فحلين تتبعت آثارهما الأنام .

خطَّ الأوَّلُ « غاية الأحكام في آداب الفهم والإفهام » ، فشرحها الثاني شرحاً رائقاً مفيداً بـ « ثمر الثمام » .

والسبب في تفرُّده هو موضوعه الذي يعالج مسألة من أهم المسائل الحيويَّة المتصلة بالنص ؛ وهي قضيَّة فهمه وتفهمه ، وطرائق الوصول

إلى مرادات كاتبه ، ضمن بحث مقتضب قلّ نظيره بهذه الطريقة في المكتبة العربية .

إذ يقدم أبرز المحطات التي يجب الوقوف عندها قبل إمرار العبارة ، ويبين أهم الأخطاء التي يجب التحرز عنها كيلا نردّ العبارة الصحيحة متوهمين خطأها .

فالعجلةُ في رد النصوص والحكم عليها بالخطأ آفةٌ بشعة ، ومظاهرها اليوم في ازدياد مستمر ، وأهل العلم في شكاية من أولئك المتهورين الذين يسارعون في نبذ كل ما لا يفهمون ظانين بصاحبه ظن السوء ، دون أدنى لفتةٍ عتبٍ على أنفسهم التي تحتمل كغيرها الخطأ الناجم عن سوء الفهم كما احتملت العبارة الخطأ الناجم عن سوء الإفهام .

إنها بليّةٌ عمّت حتى أعمت ، ولا بد لنا من كبح جماحها الهائج ، وليس لكبحها دواء أنجع وأنجح من تبصير طالب العلم بحقيقة طلب العلم ، ومحاربة ظاهرة التهجين العلمي التي أخذت بالانتشار ، فكان من آثارها أن نصاب بأمثال تلك السرطانات المخيفة .

فما إن نسمع بفلان أنه أخذ بطلب العلم .. حتى نسمع بعد غفوة خاطفة يقدم للعامّة عالماً جهبذاً ، ومفتياً لودعياً ، وداعيةً أخذاً؟!!!

أما والذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ؛ لن تفلح أمة رضيت بهذا الهزال العلمي والتقهر الثقافي إذ تملك أمرها أطفال العلم وتناديهم بنعوت الجلال .

(ب)

و « ثمر الثمام » عُوذٌ في عجلة العجلة يحاول أن يبطن من سيرها ، ويعلمُ فنَّ تأمُّلِ العبارات ، وتقليب النظر فيها ، وفحصها وتمحيص أمرها ، وإعطائها الوقت اللازم قبل قبولها أو ردّها .

كان ذلك عبر مسلك علمي ينبئ طالب الحق لضرورة الرجوع إلى الأمهات وفهم المدلولات ، وقراءة الأصول قراءة تحقيق ، مع إضافات غالية نفيسة ، بسطتها بنان العلامة الأمير رحمه الله تعالى .

(ج)

ومن اللازم قراءة « ثمر الثمام » بوعي واستيعاب ، والأخذ بنصائحه ووصاياه في العودة إلى مأخذ العلم وأصوله ، فمن صدر عن الأصول تصدّر ، ومن رضي بهزيل فهمه وقطع نسبه هوى وخسر .

(ر)

ولقد نالت دار المنهاج سعادة غامرة عندما قام الأستاذ عبد الله العتيق بتقديم « ثمر الثمام » لها ليخرج إلى عالم النور ، فزادت إلى عنايته عناية ؛ حيث استقدمت المزيد من النسخ الخطية لكل من « غاية الأحكام » و « ثمر الثمام » ، ودفعت به إلى لجنتها العلمية ، التي أعادت مقابلته ودراسته ، وركّنت له المقدمات المناسبة من ترجمة لمؤلفيه ، وكلمة عن موضوعه ، وحلّته بمزيدٍ من التعليقات العلمية المفيدة .

فكان لدار المنهاج يد بيضاء في خدمة الكتاب تضاف لما صنعه
الأستاذ العتيق .

وَقَى اللهُ تَعَالَى جَمِيعَ الْعَامِلِينَ فِيهِ خَيْرًا وَأَجْرًا
سَائِلِينَ الْمَوْلَى الْكَرِيمَ النَّفْعَ الْعَمِيمَ ، وَالْإِخْلَاصَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
إِنَّهُ سَبْحَانَهُ الْقَرِيبَ الْمَجِيبَ

النَّاشِرُ

ترجمته
العلامة الفقيه المحدث
عمر بن علي بن محسبي الطحلاوي
رحم الله تعالى

صاحب المتن : « غاية الأحكام في آداب الفهم والإفهام »

اسمه ونسبه

الشيخ الإمام الثبت ، العلامة الفقيه المحدث : عمر بن علي بن يحيى بن مصطفى الطحلاوي ، المالكي ، الأزهري .

ونسبته الطحلاوي - كما ذكر العلامة الزبيدي في « التاج » - هي إلى قرية تدعى : (طَحْلَاء) ، مشرفة على النيل من أعمال الشرقية ، وذكر الشارح في كتابنا هذا أنها نسبة إلى قرية تدعى : طَحْلَة .

ونعته المؤرخ الفاضل المرادي بالمعمر^(١) ، ولم تُذكر سنة ولادته ، غير أنه في عام (١١٤٧ هـ) كان له شأن عظيم وصل إلى دار السلطنة^(٢) .

شيوخه

للعامة الطحلاوي « ثبتٌ » نسبة له بصري المكناسي في « ثبته » ، وحلاه الحافظ الزبيدي في « معجمه » بالإمام الثبت العلامة^(٣) .

(١) سلك الدرر (١٩٣/٣) .

(٢) عجائب الآثار (٢٥٦/٢) .

(٣) فهرس الفهارس (٤٦٨/١) .

تفقه على الشيخ سالم النفراوي ، وحضر دروس الشيخ منصور المنوفي ، والشهاب ابن الفقيه ، والشيخ محمد الصغير الورزازي ، والشيخ أحمد الملوي ، والشبراوي ، والبيدي .

وسمع الحديث عن الشهابين أحمد البابلي والشيخ أحمد العماوي ، وأبي الحسن علي ابن أحمد الحريشي الفاسي^(١) .

وأخذ عن العلامة العدوي الصعيدي كما ذكره في كتابنا هذا وأشار إلى تلمذته عليه^(٢) .

فضله وعلمه

يقول المؤرخ الجبرتي رحمه الله : (وتمهر في الفنون ، ودّرّس بالجامع الأزهر وبالمشهد الحسيني ، واشتهر أمره ، وطار صيته ، وأشير إليه بالتقدم في العلوم .

وتوجه إلى دار السلطنة في مهم اقتضى لأمرء مصر ، فقبل بالإجابة ، وألقى هناك دروساً في الحديث في آيا صوفيا ، وتلقى عنه أكابر العلماء هناك في ذلك الوقت ، وصُرف معزراً مقضياً حوائجه ، وذلك في سنة سبع وأربعين ومئة وألف .

ولما تمّم عثمان كتحدا القازدغلي بناء مسجده بالأزبكية في تلك السنة . . تعين المترجم للتدريس فيه ، وذلك قبل سفره إلى الديار

(١) عجائب الآثار (٢/٢٥٦) .

(٢) انظر (ص ١٢٢) .

الرومية ، وكان مشهوراً في حسن التقرير ، وعذوبة البيان ، وجودة الإلقاء ، وأقرأ « الموطأ » بالمشهد الحسيني ، وأفاد وأجاز الأشياخ (١) .

ويقول المؤرخ الفاضل المرادي رحمه الله : (وصار له الفضل العظيم ، والعلم الغض ، والفضل التام ، وتصدر للتدريس والفتوى ، وأقبلت عليه الأفاضل ، وانتفعوا به .

فمن جملة من أخذ عنه : المحقق عبد الله بن حجازي الشرقاوي ، ومحمد بن عبد المعطي الحريري ، والشهاب أحمد بن يونس الخليلي ، والسيد محمد أبو الأنوار الوفايي وغيرهم (٢) .

وفاته

توفي العلامة الطحلاوي حادي عشر صفر ، سنة (١١٨١ هـ) ، وصُلِّي عليه بصباحه في الأزهر في مشهد حافل ، ودفن بتربة المجاورين .

رحم الله تعالى ، ونفع بعلمه ... آمين (٣)

(١) عجائب الآثار (٢/٢٥٦) .

(٢) سلك الدرر (٣/١٩٣) .

(٣) سلك الدرر (٣/١٩٣) ، عجائب الآثار (٢/٢٥٦) ، فهرس الفهارس (١/٤٦٨) .

ترجمته
العلامة لبحر المحقق
محمد بن محمد بن أحمد السنباوي
الأمير الكبير
رحمته تعالى
١١٥٤ - ١٢٣٢ هـ

اسمه ونسبه

العلامة البحر العمدة ، صاحب التحقيقات الرائقة ، والتأليف البارعة
الفائقة : أبو محمد^(١) ، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن
عبد العزيز السنباوي الأزهري المالكي الشاذلي ، الشهير بالأمير الكبير .
وقد أخبر المصنف عن نفسه أن أصله من المغرب ، نزل بعض
أجداده بمصر عند الشيخ عبد الوهاب أبي التخصيص^(٢) ، بناحية من قرى
الصعيد غربي النيل تدعى : (سنْبُو)^(٣) ، وإليها نسبته السنباوي .
إمام مالكي المذهب ، شاذلي المشرب .

وسبب شهرته بالأمير هو لقب جده الأذنئ أحمد ، كان وأباه

-
- (١) كما أثبتته المصنف نفسه في مقدمة « ثبته » المشهور ، والذي وقف عليه غالب من ترجم
للشيخ ، وفي بعض إجازات كتبت للعلامة الأمير في هذا الثبت كني بأبي عبد الله ، وهو
كذلك في « شجرة النور الزكية » (٣٤٨ / ٢) .
(٢) عجائب الآثار (٤٢١ / ٧) .
(٣) بفتح أوله وثانيه ، ثم باء موحدة وواو ساكنة . « معجم البلدان » (٢٦١ / ٣) .

عبد القادر لهما إمرة بالصعيد^(١) ، فكان العلامة الأمير يلقب بالأمير الكبير لهذه الشهرة ، وولده الشيخ محمد من بعده لُقِّبَ بالأمير الصغير^(٢) .

ولادته ونشأته

ولد العلامة الأمير سنة (١١٥٤هـ) بناحية سنبو المذكورة ، ثم ارتحل مع والديه إلى مصر وهو ابن تسع سنين .

نشأ في حجرٍ والدٍ مفضل مقرأ ، كان الشيخ الأول في حياته في تلقي كلام رب العالمين .

يقول الأمير عن نفسه وهو يتحدث عن القرآن المجيد : (نشأت في خدمته عزائي ، من قبل أن تناط عني تمائي ، والله الحمد على ذلك ، أماتنا الله عليه وأحياناً عليه من كرمه ، تلقيته عمّن لا يحصى كثرة ؛ منهم والدي رحمه الله تعالى ، فقد كان من أجلاء حملته الذين يتلونه حق تلاوته)^(٣) .

كان استقرار والده رحمه الله في القاهرة وأزهرها يوماً عامراً بأماثل العلماء في كل فن . . سبباً رئيساً في إيقاف الصبي محمد الأمير نفسه على طلب العلم وشدّ الهمة في السعي لتحصيله .

(١) عجائب الآثار (٤٢١/٧) .

(٢) معجم المؤلفين (٦٧٠/٣) .

(٣) سدُّ الأرب (ص ١٧) .

شيوخه ومقروءاته :

وضع العلامة الأمير ثبناً جليلاً جمع فيه أعيان العلماء الذين لازمهم وعبّ عنهم ، على اختلاف تخصصاتهم ودرجاتهم .

ذكر العلامة الكتاني في « فهرس الفهارس والأثبت » (١٠٩٢ / ٢) أنه عثر على ظهر إحدى النسخ الموجودة بمصر مكتوباً عليها اسمٌ لهذا الثبت ، وهو : « سدُّ الأرب في علوم الإسناد والأدب » .

وبالوقوف على هذا الثبت نجد الأمير رحمه الله تعالى يذكر عشرة من شيوخه ويقتصر عليهم ويقول : (ولنقتصر من ذكر الأشياخ على هؤلاء العشرة الكرام ، وإن كان لنا غيرهم مشايخ عظام ، عمُدٌ فخام ، لكن غالب أسانيدهم عن الأخذ عمّن ذكرنا)^(١) .

وهؤلاء الأشياخ هم :

- الإمام العلامة نور الدين ، أبو الحسن ، علي بن أحمد الصعيدي العدوي المالكي ، المتوفى سنة (١١٨٩ هـ) :

قال فيه : (لازمته رحمه الله تعالى ما يفوق على عشرين سنة في كتب المعقول والمنقول إلى أن مات ، ففي الحقيقة نسبتنا إليه ، وجل انتفاعنا على يديه رضي الله تعالى عنه)^(٢) .

وهو المراد عندما يطلق الأمير في كتبه نحو : (قال شيخنا) ، وهو شيخ العلامة الطحلاوي كذلك .

(١) سد الأرب (ص ١٦) .

(٢) سد الأرب (ص ٥) .

وقد أجازته الشيخ العدوي إجازة أثبتها الأمير في « ثبته » المذكور .
- العلامة الأستاذ محمد بن أحمد البليدي المالكي ، المتوفى سنة
(١١٧٦هـ) :

قال فيه : (وهو من مشايخ شيخنا المتقدم ، بل ومن مشايخ
مشايخه)^(١) .

تلقى عنه الأمير : « الأربعين النووية » ، و « قصة المولد الشريف »
جمع الشيخ النجم الغيطي ، و « شرح السعد على عقائد النسفي » ،
وأجازته رحمه الله تعالى .

- العلامة المسند التاودي بن سودة المالكي ، المتوفى سنة (١١٩٢هـ) :
قال فيه : (حضرت عليه في « الموطأ » بالجامع الأزهر عام حجته ،
وحضره فيه كثير من المدرسين ، مالكية وغيرهم ، وأجازني إجازة
عامة)^(٢) .

- العلامة المسند نور الدين ، أبو الحسن ، علي بن محمد العربي بن
علي العربي السقاط المالكي ، المتوفى سنة (١١٨٣هـ) :

سمع منه « الموطأ » بتمامه ، و « البخاري » من باب الجنائز إلى
آخره ، وجملة كبيرة من أول « مسلم » ، وأجازته بإجازة أثبتها في « سد
الأرب »^(٣) .

(١) سد الأرب (ص ٧) .

(٢) سد الأرب (ص ٨) .

(٣) سد الأرب (ص ٩) .

- العلامة حسن بن إبراهيم الجبرتي ، المتوفى سنة (١١٨٨ هـ) :

قال فيه : (حضرت عليه مجالس في فقه الحنفية ، وعنده رحمه الله تعالى كان اشتغالنا بالعلوم الحكمية ؛ كالهندسة والهيئة والميقات والأوقاف وغير ذلك)^(١) ثم أثبت إجازته منه رحمه الله تعالى .

- العلامة الأديب ، جمال الدين ، يوسف بن سالم الحفني ، المتوفى سنة (١١٧٨ هـ) :

ويقال : الحفناوي ، قال فيه : (حضرته في « شرح ملاحفني على آداب البحث » للعضد ، وفي « قصيدة : بانت سعاد » ، وفي غير ذلك ، وأجازنا رحمه الله تعالى »^(٢) .

- العلامة المحقق العارف ، أبو عبد الله ، بدر الدين ، محمد بن سالم الحفني ، المتوفى سنة (١١٨١ هـ) :

وهو أخو الشيخ يوسف السابق ، وقد أثنى عليه الأمير في « ثبته » ثناء حسناً ، قال فيه : (حضرته في مجالس من « الجامع الصغير » و« النجم الغيبي في مولده صلى الله عليه وسلم » ، وفي متن « الشمائل » للترمذي ، ومات رحمه الله تعالى أثناء قراءتها ، وتلقنت عليه الذكر من طريق الخلوتية ، وأجازني إجازة عامة) ثم أثبت صورتها في « ثبته »^(٣) .

(١) سد الأرب (ص ١١) .

(٢) سد الأرب (ص ١٣) .

(٣) سد الأرب (ص ١٣) .

- شيخ الإسلام ، شهاب الدين ، أحمد بن الحسن الجوهري الكبير ،
المتوفى سنة (١١٨١هـ) :

قال فيه : (حضرته في « الشيخ عبد السلام على الجوهرة » ،
وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية ، وتلقيت عنه طريق الشاذلية من
سلسلة مولاي عبد الله الشريف ، وأجازني رحمه الله تعالى)^(١) .

- الإمام العلامة ، أبو العباس ، أحمد بن عبد الفتاح الملوي ،
المتوفى سنة (١١٨١هـ) :

أدركه بعد انقطاعه عن التدريس ، وراجعته في مسائل شتى في عدة
مجالس ، وكان إذ ذاك مُقعداً ، وكتبَ للأمير إجازة بإذنه ، أثبت صورتها
في « ثبته »^(٢) .

- العالم الفاضل عطية الأجهوري ، المتوفى سنة (١١٩٤هـ) :

قال فيه : (حضرته في « المختصر » لسعد الدين التفتازاني على
« تلخيص المفتاح » وفي « تفسير الجلالين » ، وفي « شيخ الإسلام على
الجزرية » ، وفي « شرح سيدي محمد الزرقاني على البيقونية »^(٣)) .

وأما عن مقروءاته التي أسندها :

فهي كثيرة ومتنوعة .

ففي القراءات : قرأ بالسبع من طريق « الشاطبية » و« الدرّة »

(١) سد الأرب (ص ١٤) .

(٢) سد الأرب (ص ١٥) .

(٣) سد الأرب (ص ١٦) .

و« الطيبة » ثلاث ختمات على الشيخ المقرئ محمد بن حسن المنير .

وفي كتب السنة : فقد روى « الموطأ » كاملاً عن المحدث المسند شيخه السقاط ، وله أسانيد فيه عديدة .

وروى « البخاري » عن العلامة العدوي الصعيدي ، وكان يُقرئه بالأزهر قراءة دراية وتحقيق وإمعان وتدقيق .

وروى « مسلم » بسماع جلّه عن الشيخ السقاط .

إلى غير ذلك من كتب المسانيد والمستخرجات والسنن ، والأجزاء الحديثة ، وكثير من المسلسلات ، كما هو مثبت في « ثبته » رحمه الله تعالى .

وتجدر الإشارة هنا إلى اهتمام المترجم رحمه الله بالتحقيق وإتقان الفهم ، وتقديم ذلك على السرد والإكثار من المرويات ، فبعد أن ذكر علوّ إسناده ورفع رواياته . . ينبهنا ويقول :

(وقد حررت المتون والأسانيد في كتب الأصول التي كثرت ، وتلقيت بالقبول بحيث لا يخفى ذلك على من راجعه ، والغرض المهم الآن : تحصيل آلات الدراية وإتقان الفهم ، لا حفظ المتن والسند ؛ خلافاً لمن مال إلى العكس ، وقد بلغني عن بعض علماء تونس أنه قيل له : فلان يحفظ كتاب كذا بأسانيد !! فقال : وماذا حصل ؟ غايته أنه زيد في مدينة تونس نسخة من ذلك الكتاب)^(١) .

(١) سد الأرب (ص ٢٦) .

ثم سرد أسانيده إلى مؤلفي كتب التفسير ، وعلم الكلام ، والسير والمغازي ، وإلى أصحاب التصانيف العلمية في علوم شتى ؛ كأصول الفقه ، والنحو ، وعلوم البلاغة ، والأدب ، ثم ختم ذلك بكتب التصوف والأخلاق .

مكانة العلامة الأمير العلمية

قال عنه المؤرخ الجبرتي رحمه الله : (إليه انتهت الرئاسة في العلوم بالديار المصرية ، وباهت مصر ما سواها بتحقيقاته البهية ، استنبط الفروع من الأصول ، واستخرج نفائس الدرر من بحور المعقول والمنقول ، وأودع الطروس فوائدها وقلدها فرائد)^(١) .

لقد أخذ العلامة الأمير رحمه الله عن الجلة من أهل العلم في عصره ، وأجازوه إجازة عامة ، وشهدوا له بالعلم والفضل^(٢) ، وقد ألف المترجم فهرسة حافلة أتى فيها على تفصيل روايته عن هؤلاء الأعلام ، والكتب المؤلفة في شتى الفنون والعلوم ، وطرق سندها إلى مؤلفيها وأسمائهم ووفياتهم .

ونحن أمام نصين شريفيين يدلان على المتانة العلمية التي حظي بها هذا الإمام العظيم ، ونال بها الرفعة عند أهل عصره .

فمن يطالع أسماء أعلام شيوخه الذين أخذ عنهم وعبّ من علومهم . . رأى أسماء جليلة ، وصدور أئمة بالعلم مشحونة ، لها من المؤلفات

(١) عجائب الآثار (٧/٤٢١) ، حلية البشر (٣/١٢٦٧) .

(٢) عجائب الآثار (٧/٤٢٠) .

العلمية التي تشهد بذلك كله ، ومع هذا يقول الجبرتي رحمه الله عن علامتنا الأمير : (ومهر وأنجب ، وتصدّر لإلقاء الدروس في حياة شيوخه!! ونما أمره ، واشتهر فضله خصوصاً بعد موت أشياخه)^(١) .

أن يتصدّر الشيخ للتدريس في حياة أشياخه وهم من هم!! هذا أمر ليس بالهين ، فمن قرأ ترجمة العلامة العدوي الصعيدي ، والعلامة البليدي والتاودي والنفراوي وغيرهم . . علم عظم هذه الكلمة في حقّ العلامة الأمير رحمه الله تعالى .

ويقول المؤرخ الجبرتي رحمه الله في حقّه كذلك : (كان شيخه الصعيدي إذا توقف في موضع . . يقول : هاتوا « مختصر الأمير »!! وهي منقبة شريفة)^(٢) .

والعلامة الصعيدي العدوي إمام المالكية في عصره وصاحب « شرح مختصر خليل » الذي تهافت عليه الأيدي ، ومع ذلك إذا توقف في موضع . . عاد لتحرير الأمير ، تلميذه النجيب الذي لازمه أكثر من عشرين سنة!!

فمن أي الأمرين العجب ؟ أمن تقدّم العلامة الأمير وحسن تحريراته ، أو من إنصاف العلامة العدوي وكرم نفسه؟! ولم يكن هذا الأدب الجمّ من العلامة العدوي ليُطعمَ علامتنا الأمير

(١) عجائب الآثار (٧/٤٢١) .

(٢) عجائب الآثار (٧/٤٢٢) ، وهذا المختصر الذي يتحدث عنه العلامة العدوي متن سماه : « المجموع » حاذى فيه « مختصر خليل » ، جمع فيه الراجع من المذهب ، وشرحه شرحاً نفيساً .

في إهدال مقام الشيخ ، بل هو العكس ، فانظر إليه في مقدمة كتابه « مطلع النيرين » وهو يذكر مسألة رفعت للشيخ العدوي في الكلام على القدرتين ، خطَّ أصلها ودفعها للأمير يتمم طرزها ، فيقول الأمير :

(دفع إليّ مسوِّدة الجواب التي نمقتها يدُّه الكريمة ، وأفادني أموراً باللسان من عباراته النظيمة ، وأمرني بضمِّ ذاك لذلك فامتثلتُ للخدمة . . . ، وحيثُ سمعتَ أيها الألمعي الأديب ، والسمدعي اللوذعي اللبيب لفظاً : « أقول » أو « قلت » . . . فذلك كغيره للشيخ نفسه ، وكلما استحسنته طبعك الكريم وذهنك المستقيم . . . فهو منه وإليه ، وغيره ناشيء عن قصوري في جمعي ، أو سوء تحملي لديه)^(١) .

مسلكه التربوي والأخلاقي

كان علامتنا الأمير رحمه الله - كما تصفه كتب الترجمات - رقيق القلب ، لطيف المزاج ، ينزعج طبعه من غير انزعاج ، يكاد الوهم يؤلمه ، وسماع المنافر يوهنه ويسقمه^(٢) ، وكل هذا وضمُّ يدل على نبلي في الطبع وصفاء في الروح .

وهو على إمامته في علوم العربية والأصليين ، بل وعلوم الشريعة عموماً . . كان أمير قلم أدبي بليغ ، ونفس رقيقة شفافة ، وصاحب لطف وظرف ممزوج بالتواضع والأدب .

(١) مطلع النيرين (ص ٥) ، وانظر ترجمة المؤلف لشيخه العدوي في كتابنا هذا (ص ١٢٢) .

(٢) عجائب الآثار (٤٢٢/٧) .

ولعل مسلكه التربوي الأخلاقي كان من أهم العوامل لتكوين هذه الشخصية العلمية الأدبية الفذة .

فقبل أن يجري عليه القلم طابت أنفاسه بصحبة أهل العرفان ، وزكت نفسه بزكي نفوسهم ، فما زال يتقلب في روضاتهم ، ويحظى بأريج ورودهم وأورادهم .

يحدثنا رحمه الله عن ذلك فيقول : (أول من أخذ علي العهد في ذلك - أي : تلقين الذكر - ولقنتي : الأستاذ الحفني ؛ بمقتضى أخذه في طريقة الخلوتية ، عن السيد مصطفى ابن كمال الدين البكري الشامي صاحب « ورد السحر » وغيره ، وذلك قبل بلوغي ، ثم تلقنت من جماعة كثيرة ؛ منهم شيخنا العدوي على طريق الشناوية وأواخر عمره ، ومنهم شيخنا الشهاب الجوهري في الطريقة الشاذلية ، وأجازني أن أجز بها ، قال : ونرويه من طرق ، منها طريق القطب مولاي عبد الله الشريف المسلسلة بالأقطاب . . .)^(١) .

ثم سرد أسانيده للسادة الوفاية الشاذلية ، والعيدروسية ، والنقشبندية ، بل - كما قال - وجميع طرق السادة الصوفية^(٢) .

وقد قال عند ختم « ثبته » بكتب القوم : (وإنما أخرجناها لأنها الزبدة والمنتهى ، فإن الشريعة علم الشرع ، والعلوم الآلية وسائل لفهمه ،

(١) سد الأرب (ص ٢٦٣) ، وكل من شيخه المحدث السقاط والعلامة التاودي ابن سودة من رؤوس الشاذلية .

(٢) سد الأرب (ص ٢٦٥) .

والطريقة العمل به ، والحقيقة أسرار وأنوار يثمرها العمل ، ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيَعْلَمُ اللَّهُ ﴾ (١) .

ليختم حديثه عن القوم بقوله : (والمدعون اليوم أفسدوا الأوضاع ، واقتصروا على الصور الظاهرية ، واعلم بأن طريق القوم دارسة ، وحال من يدعيها اليوم كيف ترى) (٢) .

تلامذته

تخرَّج بالعلامة الأمير جماعة لا يحصون ، من مصريين وشاميين ومغاربة وحجازيين ، وقد أورد العالم المسند الفاضل ، الشيخ علم الدين محمد ياسين الفاداني المكي رحمه الله أربعين ونيفاً من تلامذته الذين أجازهم الشيخ الأمير ، مسنداً طريقه إليهم وهم :

ولده محمد الأمير الصغير المتوفى سنة (١٢٥٣هـ) (٣) ، وأحمد منة الله الشباسي الأزهري المتوفى سنة (١٢٩٢هـ) .

ومحمد بن أحمد التميمي الخليلي المصري الحنفي ، ومحمد بن صالح السباعي العدوي المتوفى سنة (١٢٦٨هـ) .

وأحمد بن صالح السباعي ، ومصطفى البولاقي المتوفى سنة (١٢٦٣هـ) ، ومصطفى البدري ، وعلي خفاجة .

(١) سد الأرب (ص ٢٥٧) .

(٢) سد الأرب (ص ٢٦٧) .

(٣) وانظر كذلك « عجائب الآثار » (٤٢٤/٧) .

ومحمد فتح الله بن عمر السميدس ، ومصطفى بن حنفي الذهبي
المتوفى سنة (١٢٨٠هـ) .

وحسن العُدوي الحمزاوي المتوفى سنة (١٣٠٣هـ) ، وأحمد بشارة
الدمياطي ، ومحمد الخضري الدمياطي الكبير المتوفى سنة
(١٢٨٨هـ) .

وأحمد المرصفي الكبير المتوفى سنة (١٣٠٦هـ) ، وأحمد الصاوي
المتوفى سنة (١٢٤١هـ) ، ومحمد الصفتي وكان مقرئ الأمير في
درسه ، توفي بعد سنة (١١٩٣هـ) .

وعلي بن عيسى النجاري المتوفى سنة (١٢٥٦هـ) ، وإبراهيم بن
محمد الرشيد ، ومصطفى المبلط الأحمدي المتوفى سنة
(١٢٨٤هـ) ، وإبراهيم بن محمد الباجوري المتوفى سنة
(١٢٧٦هـ) ، ومحمد الفضالي المتوفى سنة (١٢٣٦هـ) .

وعلي سالم اللقاني ، ويوسف بن مصطفى الصاوي ، وأحمد
الدواخلي .

وأحمد بن علي الدمهوجي المتوفى سنة (١٢٤٦هـ) ، وحسن بن
درويش القويسني المتوفى سنة (١٢٥٤هـ) .

ومحمد بن صالح البنا الإسكندري ، وحسن بن محمد العطار .

وأحمد بن محمد الطحطاوي المتوفى سنة (١٢٣١هـ) ، ومحمد بن
أحمد العروسي المتوفى سنة (١٢٤٤هـ) .

وعلي بن عبد الحق القوسي ، ومحمد بن علي التيمي التونسي
المتوفيان سنة (١٢٩٤هـ) .

وعثمان بن حسن الدمياطي المتوفى سنة (١٢٦٥هـ) ، وعبد الغني
الدمياطي المكي .

وأحمد المرزوقي المكي المتوفى سنة (١٢٦٢هـ) ، ومحمد
المرزوقي المكي المتوفى سنة (١٢٦١هـ) .

ومحمد بن حسين الكتبي المكي .

ووالد العلامة محدث الديار الشامية بدر الدين الحسيني الشيخ
يوسف بن بدر الدين المغربي ثم الدمشقي المتوفى سنة (١٢٧٩هـ) .

ومحمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين صاحب الحاشية المتوفى
سنة (١٢٥٢هـ) ، وعبد الرحمن بن محمد الكزبري المتوفى سنة
(١٢٦٢هـ) .

وعصمة الله أحمد باي التركي المتوفى سنة (١٢٧٢هـ) ، أو
١٢٧٥هـ) ، ومحمد بن محمد الصادق العلمي الريسوني المتوفى سنة
(١٢٣٤هـ) .

وعبد القادر المشرفي المعروف بـ (نعبد الله) ، كان حياً سنة
(١٢٤٧هـ) وعبد القادر المعروف بابن الأمين الجزائري المتوفى سنة
(١٢٣٦هـ) .

وحمودة بن محمد المُقايسي ، أجازه الأمير سنة (١٢٠٥هـ) .

ومحمد أبو رأس المعسكري المتوفى سنة (١٢٣٩ هـ) ، وأبو علي حسن قنبور اللجائي^(١) .

مؤلفات العلامة الأمير

نعتت مؤلفات العلامة الأمير بالاشتهار وغاية التحرير ، والمتأمل فيها يرى الطابع العام الذي ساد في عصره قد تجلّى فيها ، فغالب تأليفه حواشي وشروح وتحرير مسائل .

فمما تم الوقوف عليه منها :

في الفقه :

كتاب « المجموع » ، وهو من أبرز ما صنّف ، حاكياً في اختصاره وحصّر مسأله « مختصر خليل » في الفقه المالكي ، وكان شيخه العدوي المالكي إذا توقف في موضع قال : هاتوا « مختصر الأمير » !!
وقد شرحه الأمير ، وحسّى عليه كذلك ، واسم الحاشية : « ضوء الشموع على شرح المجموع » .
وله في الفقه المالكي كذلك :

« الإكليل في شرح مختصر خليل » ، وله : « حاشية على الشيخ عبد الباقي على المختصر » ، و« حاشية على شرح الزرقاني على العزية » ، وكتاب « الكوكب المنير » ، و« حاشية على العشماوية » ، وله مناسك نُعتت بـ « مناسك الأمير » .

(١) الدر الثبير في الاتصال بثبت الأمير (ص ٣ - ١٧) .

وله في النحو :

« حاشية على مغني اللبيب » اشتهرت بـ « حاشية الأمير » ، و « حاشية على شرح شذور الذهب » ، و « حاشية على الأزهرية » .

وله في بعض المسائل النحوية : « شرح لأبيات لا سيما للسجاعي » ، وكتاب : « إتحاف الإنس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس » .

وله في الحديث الشريف :

« شرح غرامي صحيح » في علم مصطلح الحديث ، وكتاب : « النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية » .

وله في العقائد والتفسير والأخلاق والآداب :

« كفاية المرید وغنية الطالب للتوحيد » ، و « حاشية على إتحاف المرید شرح الشيخ عبد السلام » ، و « مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين » .

وله كتاب : « انشراح الصدر في بيان ليلة القدر » لعله هو ما يسمى كذلك بـ « تفسير سورة القدر » ، وله « رسالة في اللحن في القراءة والإنكار على من يقول بكفر اللاحن » .

وله في الفرائض :

« حاشية على الشنشوري على الرحبية » .

وفي البلاغة :

« حاشية على شرح الملوي على السمرقندية » .

وفي التزكية :

« الوظيفة الشاذلية وأوراد الطريقة » .

وفي المسائل العامة :

« بهجة الأنس والائتناس شرح زارني المحبوب في رياض الآس » ،
و« رفع التلبس عما يسأل به ابن خميس » ، و« حسن الذكرى في شأن
الإسراء » وهو حاشية على « الابتهاج فيما يتعلق بالإسراء والمعراج » .

وله كتابنا « ثمر الثمام شرح غاية الأحكام في آداب الفهم والإفهام »
في آداب فهم العبارة وطرق إفهامها .

وله « ثبت » جمع فيه رواياته ومسنداته ، وذكر فيه شيوخه ومريبيه^(١) .

قال العلامة عبد الحي الكتاني في وصف هذا « الثبت » :

(وثبته مدار رواية المصريين ، ومعظم الحجازيين والمغاربة ،
وفهرسه هذا في نحو أربع كراريس ، مفيد جامع للمصنفات الحديثية
والكتب ، رتبها على الفنون والمسلسلات والطرق ، قال عنه وعن
« ثبت » رفيقه الشرقاوي النور حسن العطار شيخ الجامع الأزهر في
إجازته للدمنتي :

« ومن أجلّ ثبت عليه الآن الاعتماد في طريق الإسناد ثبت شيخنا
الأمير والشرقاوي ، وغالب بقية الأشياخ المصريين عنهما آخذ وراوي ،
وثبتهما مشهور ، وأمرهما في الفضل غير منكور ، فهذان الثبتان من

(١) واسمه - كما مرّ - : « سد الأرب من علوم الإسناد والأدب » .

غرر مروياتي ، وأفضل ما اكتسبته في حياتي ») .

وأُشِدُّ في حقِّه الفقيه الفاضل أبو العلاء إدريس بن محمد صهر
العلامة الكتاني :

كلامُ الأميرِ أميرِ الكلامِ فلا حشوَ فيه ولا ما يلامُ
إذا رمتَ تحقيقَ مسألةٍ فلازمُ تآليفه والسلامُ

وفاته

يقول المؤرخ الفاضل الجبرتي رحمه الله : (وبأخرة ضعفت قواه ،
وتراخت أعضاؤه ، وزاد شكواه ، ولم يزل يتعلل ، ويزداد أنينه ويتململ ،
والأمراض به تسلسل ، وداعي المنون عنه لا يتحول . . إلى أن توفي يوم
الإثنين ، عاشر ذي القعدة الحرام ، وكان له مشهد حافل جداً .

ودفن بالصحراء بجوار مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفي ، بالقرب
من عمارة السلطان قايتباي .

وكثر عليه الأسف والحزن ، وخلف ولده العلامة النحرير ، الشيخ
محمد الأمير ، وهو الآن أحد الصدور كوالده ، يقرأ الدروس ويفيد
الطلبة ، ويحضر الدواوين والمجالس العالية ^(١) ، وكان ذلك في سنة
(١٢٣٢هـ) .

رحمته تعالى ، وروى ثراه بشأبيه رضوانه

(١) عجائب الآثار (٧/٤٢٤) .

نسبة الكتاب لمؤلفه ، وتاريخ تأليفه

رفع العلامة الأمير رحمه الله قلمه عن هذا الشرح بعدما أتمه سنة (١١٨٠هـ) أي : في حياة الشيخين الجليلين ؛ الإمام الطحلاوي صاحب « غاية الأحكام » ، وشيخهما العلامة المحقق العدوي الصعيدي رحمهم الله تعالى أجمعين .

نصَّ على ذلك في نهاية شرحه هذا « ثمر الثمام » .

والمطالع في سطور هذا الشرح يرى الإشارة لحياة الشيخين بنحو قوله : (حفظه الله ، سلك الله بنا وبه فيما يرضاه . . .) .

وقد ذكر المؤرخ الفاضل الجبرتي رحمه الله « ثمر الثمام » ضمن الآثار التي خلفها العلامة الأمير الكبير^(١) ، والكتاب نفسه للناظر فيه خير من يؤكد نسبه لمؤلفه كما لا يخفى .

فصاحب المتن « غاية الأحكام » هو مَنْ طلب من العلامة الأمير وضع شرح عليه ؛ لما رأى فيه من النباهة والبراعة العلمية ، وهو وإن زامل الشيخ الأمير في الطلب على العلامة العدوي ؛ إلا أنه - بلا شك - أطلع سناً من العلامة الأمير ؛ فقد كان من المعمّرين كما نرى في ترجمته ، وقد توفاه الله إليه في حياة شيخه العدوي ، وقبل وفاة العلامة الأمير بأربعين سنة ونيف .

* * *

(١) عجائب الآثار (٤٢٢/٧) ، وكذا صاحب « هدية العارفين » (٣٥٨/٢) .

موضوع الكتاب

لقد عُني كل من الماتن والشارح رحمهما الله تعالى بما سماه العلامة الأمير في الورقة الأخيرة من إجازة أثبتها في نهاية صورة لـ « ثبته » وهو يشرط فيها بـ (مراعاة قانون التفهم والإفهام) .

فالفهم والتفهُم ، والإفهام والتفهِيم هي الباعث والغاية في كلٍّ من المتن والشرح .

والمراد بالفهم : ما يخصُّ المرء من علم المسائل التي يبحث فيها ، والتفهُم : فهْمُ المعلوم شيئاً فشيئاً .

والمراد بالإفهام : توصيل المعلوم للغير ، والتفهِيم : إيصالُ ذاك المعلوم شيئاً فشيئاً .

والكتاب إنما هو بيان لما يجب على المتفهِم والمفهِم أن يعلمه في حل العبارات وطرق فهمها ، عموماً دون تخصيص فن دون فن .

وموضوع الفهم والإفهام ذو شأن وخطر ، فكم زلت الأقدام ، وتشعبت الأنام ، وتقطعت الأرحام ؛ لتعدد الأفهام!!

ترى هذا جلياً فيمن يَمْتَسِكُ بأصل واحد وهم بعد ذلك طرائقُ قديداً ، فإن تأملت . . رأيت أن الأمر عائد أصالة لطبيعة فهم هذا الأصل وإفهامه .

وعليه : يمكننا القول : إن للغة ومدلولاتها أثراً عظيماً في تفرُّق الفرق النصيَّة وتحزُّب أحزابها ، وليس العيب فيها .

بل أي ظلم نحملُه اللُغةَ إن قلنا بذلك ؟! وإنما الداهية في سوء فهم مرادات القائل في هذه السياقات اللغوية .

هذا بشأن النص المقدَّس الذي لا تعتوره الزلات ، أما بشأن النص غير المقدس ، وهو كل ما سوى الكتاب والسنة الثابتة . . فقد يكون الخطأ حقيقة من ساطر العبارة نفسه ، وهذا أمر يعالجه كتابنا « ثمر الثمام » حين ينصُّ المصنّف على رد الكلام الذي لا يستقيم بعد كل محاولات الفهم .

إننا نرى كتاب ربنا سبحانه وتعالى يدعونا للتأمل والتدبر والتفكير ، ويأمر بمنح الفرصة للمعاند الجاحد أن يستمع بروية وتفهُم في جوٍّ يسوده الأمن والطمأنينة .

فاتخاذ القرارات العاجلة ورد الأقوال على أصحابها خديعة تمليها النفس المتعجرفة المتكبيرة التي لا ترى صالحاً سواها .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا أَمَرَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ إلى أن قال سبحانه : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفَصِلُ الْأَيْتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

فلا حجة بعد تفصيل القول وبيانه ، فإن هذا مدعاة لفهمه والتصديق

به ، ولكن لا بد من تحرير المشكلة ، فهُم في البداية قومٌ لا يعلمون ، وفي النهاية تفصيلُ القول لقوم يعلمون .

ونجد النبي صلى الله عليه وسلم يحرص كل الحرص على دقة العبارة وتحري ذلك عند نقلها ؛ إذ يقول : « من يَقُلْ عليّ ما لم أقل . . فليتبوأ مقعده من النار »^(١) .

لنرى بعد ذلك التنوع في تقسيم حديثه صلى الله عليه وسلم مراعاةً لهذه الناحية ، واقتراباً من العبارة اليقينية التي نطق بها سيد الوجود عليه الصلاة والسلام .

وها هو ذا سيدنا الفاروق عمر رضي الله تعالى عنه يحضُّ على مسألة الفهم وتأكيد كبير ؛ إذ يقول لسيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : (الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في القرآن والسنة ، فتعرّف الأمثال والأشباه ، ثم قس الأمور عند ذلك ، واعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها فيما ترى)^(٢) .

ولنضغ إلى الأديب البحر عمرو بن بحر الجاحظ وهو يحدث عن مسألة الفهم والإفهام إذ يقول : (وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيَلْسَانَ قَوْمِهِ لِئُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ ؛ لأن مدار الأمر على البيان والتبيين ، وعلى الإفهام والتفهّم ، وكلما كان اللسان أبين . . كان أحمد ؛ كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة . . كان أحمد .

(١) البخاري (١٠٩) .

(٢) رواه البيهقي في « السنن الكبرى » (١١٥/١٠) .

والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم ، وكذلك المعلم والمتعلم (١) .

من هنا نرى العلامة الطحلاوي رحمه الله يستعين الله ويستخيره لوضع رسالة في الفهم والإفهام .

ويأذن الله تعالى بأن يطلع العلامة الأمير رحمه الله على هذا التأليف الوجيز ، فيقترح تسميته بـ « غاية الأحكام في آداب الفهم والإفهام » .

ثم يدفع الطحلاوي للأمير بهذه الرسالة ، ليقوم بشرحها وبيان ما يشكل منها ، فينفذ الأمير هذه الرغبة الصادقة لمؤلفها ، ويشرحها بـ « ثمر الثمام » .

والثمام : نبت ضعيف قصير لا يطول ، ولذلك كان وثمره سهل المتناول ، حتى قالوا في الشيء لا يستصعب الوصول إليه : هو على طرف الثمام .

وكان العلامة الأمير رحمه الله أراد بهذا الاسم بيان قرب الفوائد التي رصفها في كتابه هذا من طالبها ، لا يعسر عليه فهمها ، وكذلك يومئذ الاسم لتواضعه رحمه الله تعالى .

* * *

(١) البيان والتبيين (١١/١) .

أهميتُ الكتابِ ومزاياه

إن الحديث عن طرق الفهم والإفهام منتشر في كتب العربية دون إشراع لهذا المقصد .

إذ يبيِّنُ الصرفيُّ مدلول المشتق ومعناه ، ويبينُ النحويُّ طرق التراكيب ، والعوامل والمعمولات ، ويظهرُ البلاغيُّ وأهل الأدب والبيان مدلولات السياقات وما تحويه من خفي الأغراض بنحو التقديم والتأخير ، والبسط والإيجاز ، والحذف والحصر ، والفصل والوصل . . . إلى غير ذلك .

كما توجهت غاية الأصوليين لبيان تفاوت النص في القطعية الدلالية ، واحتماله لتعدد المعاني ، والحديث عن إشاراته واقتضائه وإيماءاته ، وخروجه عن معناه الأصلي للعلاقات والقرائن ، وهو يشترك بذلك في كثير من الأبحاث التي تعنى بها علوم العربية .

لا نبالغ إن قلنا : كل هذه العلوم كان غرضها الأساس خدمة النص بفهم معناه ومراده .

وبالطبع لم يكن غرض العلامة الطحلاوي الحديث عن هذه الجزئيات التي يجب على طالب العلم تحصيلها وإتقانها ، إنما كانت العناية متوجهة لبيان الخطوط العامة لفهم أي عبارة قد يستشكلها قارئها للوهلة الأولى ، هذا البيان كان ضمن إلماعات سريعة ، حاول الشارح

إيضاح أكبر قدر ممكن منها ؛ بتفسير غامضها وضبط خفيها ، وذكر بعض العلل والأدلة ، مع المحافظة على وجازة النص وبهائه .

ثم لا يخفى أن فهم العبارة ومراد قائلها منها شيء ، وصحتها أو خطأها شيء آخر ؛ فليس المراد من فهم العبائر تصحيح معانيها ، فقد تردُّ العبارة لأنها غير مستقيمة على قواعد الفهم والإفهام ، وقد تقبل ويفهم معناها ، ثم يُردُّ هذا المعنى لدلالات خارجة عنها .

فالردُّ الوارد في هذه الرسالة إنما هو من النوع الأول ، ذلك الذي تردُّه قواعد الفهم المذكورة فيها .

كما تبرز أهمية هذه الرسالة كذلك :

بتعرضها لهذا البحث الذي يمكننا أن ندعي قلة التصنيف فيه مفرداً على هذه الطريقة الفذة .

وبوجازته التي تعين على تصور أصول مسائله ، وقد قال مصنف « المتن » : (وليس غرضنا بيان جميع الأنواع ، ولا جميع الآداب) .

وبذلك الشرح الماتع الذي ألقى بظلاله العلامة المحقق الأمير الكبير ، المعروف بنكاته العلمية ، ونفاسة فوائده التي لا يُخلى كعاداته تصنيفاً من تصانيفه منها .

فكان هذا الشرح لـ « غاية الإحكام » مادة علمية آلية لكل علم من العلوم .

فهو أشبه أن يكون علماً رياضياً بنظرة الشاملة ، ومن هنا تبرز علاقته

بشتى العلوم ، وعلى رأسها العربية والمنطق ، والشارح إمام في هذا كله .

ولعل هذه الرسالة بشرحها تكون محفزاً لأولئك الذين تسبق عقولهم ألسنتهم لكي يقبضوا لجام اللسان في الإسراع بالقول ، ويتحرّروا جاهدين بوارق الحقائق في ثنايا العبارات ، ويدركوا أن لكلّ نفسٍ حدّاً ومبلغاً من العلم ، وما أحاط باللغة ومدلولها إلا نبي ، ورحم الله من جعل ما لم يفهمه من جملة مجهولاته وكم هي كثيرة ، أو ما قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : « فربّ مبلغٍ أوعى من سامعٍ »؟! (١)

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم إن الذين يحاكمون أقوال جبال العلم والأئمة الصالحين إلى قوالب أفكارهم ، فما ناغاهما . . طبعوها بالقبول ، وما قصرت أفهامهم عنها . . ردّوها شرّاً ردّاً .

فجعلوا اللغة سككاً ضيقة ، وسأوا بين الإمام والمأموم ؛ حريئاً بهم أن يتمهلوا طويلاً ، وأن ينظروا في أمثال كتابنا هذا وغيره الكثير من كتب العربية وعلى رأسها كتبُ البلاغة ، وكتب المنطق وآداب البحث ، وأن يعلموا أنّ النص وحده أصل لا غناء عنه ، ما يحدّ عنه إلا جاهل أحقق ، ولكنه لعربي النسب عجمي الفهم واللسان قد يكون مزلة قدم وهو لا يشعر ، ولا بدّ له من المرور في قنطرة أهل العلم حتى ينال من درر النص وحكّمه .

(١) البخاري (١٧٤١) .

هذه هي خلاصة الرسالة التي تؤديها هذه الرسالة :

الوقوف بأدب أمام النص ، وإمراره على قواعد الفهم والإفهام ؛ ليجد المرء نفسه في غالب الأحيان هي بعجزها قد كانت قاصرة محتاجة لمن يبصرها المراد ، فيحفظ بذلك لأهل العلم حرمتهم وحقهم .

أما إن استعجم المراد بعد أداء فرائض الفهم ونوافله . . فلا بدّ من الرد ؛ حفظاً لحرمة العلم أن تلوى عنقه بغير علم .

* * *

وصف النسخ الخطية

اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية :

فتم اعتماد نسخة نفيسة للمتن « غاية الأحكام في آداب الفهم والإفهام » .

وهي ضمن مجموع من نسخ المكتبة الأزهرية ، برقم (٤٩٠٧٨) عام - ١٣١٣ خاص) مكتبة إمباني .

كتبت في حياة المؤلف العلامة الطحلاوي ، في (٢١) محرم سنة (١١٨٠ هـ) ، كاتبها مصطفى سلامة الكاتب العطار .

وهي مكتوبة بلونين متغايرين ؛ تبيناً للعناوين ورؤوس الفقر ، واضحة المعالم ، خطها نسخي معتاد .

تقع في (٥) ورقات ، في كل صفحة منها (٢٣) سطراً ، متوسط عدد الكلمات (٧) كلمات .

حوت هذه النسخة زيادات يسيرة ليست في نسخة الشارح ، أثبتت كاملة مستقلة في أول الكتاب كما سنشير في منهج العمل .

كما تمّ اعتماد نسختين خطيتين للشرح « ثمر الشام » ، كانت كل منهما متممة للأخرى .

● نسخة المكتبة الأزهرية ، برقم (عام ٦٠٩١٩ - خاص ٢١٢٩) .

كتبت في (٢٦) رجب سنة (١١٨٠ هـ) أي في حياة المصنف .

كاتبها هو محمد بن الروبي رمضان .

وهي مكتوبة بلونين متغايرين تمييزاً بين المتن والشرح ، واضحة المعالم ، خطها نسخي معتاد .

أثبت في آخرها إجازة من المصنف الأمير بخطه للشيخ أبي محمد ، محمد بن محمد بن مصطفى بن قاسم المقرئ بمدينة دبرة ببلاد الروم ، كان ذلك سنة (١٢٢٢ هـ) .

تقع في اثنتي عشرة ورقة ، في كل صفحة منها (٢٥) سطراً ، متوسط عدد الكلمات (١١) كلمة .

ورمزنا لها بـ (أ) .

● نسخة دار الكتب المصرية ، رقم (٣٧ آداب بحث تيمور) .

كتبت في (١٢) جمادى الأولى سنة (١٢٧٢ هـ) .

كاتبها هو الشيخ رضوان بن السيد عثمان بن السيد عثمان .

وهي كأختها مكتوبة بلونين متغايرين متناً وشرحاً ، واضحة المعالم ، خطها نسخي معتاد .

نقل في آخرها أبيات للعلامة الأمير في مدح العلامة الطحلاوي .

تقع في (١٧) ورقة ، في كل صفحة منها (١٩) سطراً ، متوسط عدد الكلمات (١١) كلمة .

ورمزنا لها بـ (ب) .

* * *

منهج العمل في الكتاب

- تم نسخ النسخة (أ) ، ومقابلتها وتصحيحها على النسخة (ب) .
ثم مرّ الكتاب بالمراحل العلمية التالية :
- وضعنا كتاب « غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام » مقدماً على شرحه ، معتمدين على مخطوطته المشار إليها في الحديث عن النسخ الخطية^(١) .
 - شكلنا المتن شكلاً كاملاً ، وشكل الشرح بحسب الحاجة .
 - زوّينا الكتاب بعلامات التقييم حسب المنهج المتبع بالدار .
 - ترجمنا لكلّ من العلامة الطحلاوي صاحب المتن ، والعلامة السبناوي الأمير صاحب الشرح .
 - عرفنا بالكتاب ، وحدثنا عن موضوعه وأهميته .
 - ترجمنا للأعلام الواردة في الكتاب .
 - علقنا على أبرز المسائل العلمية التي ارتأينا الحاجة لبيانها .
 - أحلنا النقول إلى مظانها ، وقمنا بتخريج الآثار .

(١) وقد وجدنا في نسخة الماتن العلامة الطحلاوي - رحمه الله تعالى - زيادات يسيرة مفيدة ، لا يخل عدم اعتماد الشارح الأمير رحمه الله تعالى لها ، أو إعراضه عن شرحها ، أشرنا لها في محلّها من الكتاب .

- قسمنا المتن إلى مقاطع أدرجت في الشرح ضمن إطار مزخرف ،
يجمع كل مقطع منها مجمل ما يقابله من الشرح ؛ جمعاً للفكر وتقريباً
للفائدة .

- ميّزنا المتن ضمن الشرح بلون مغاير ضمن قوسين .

- صنعنا فهرسة تناسب الكتاب وحجمه .

وختاماً :

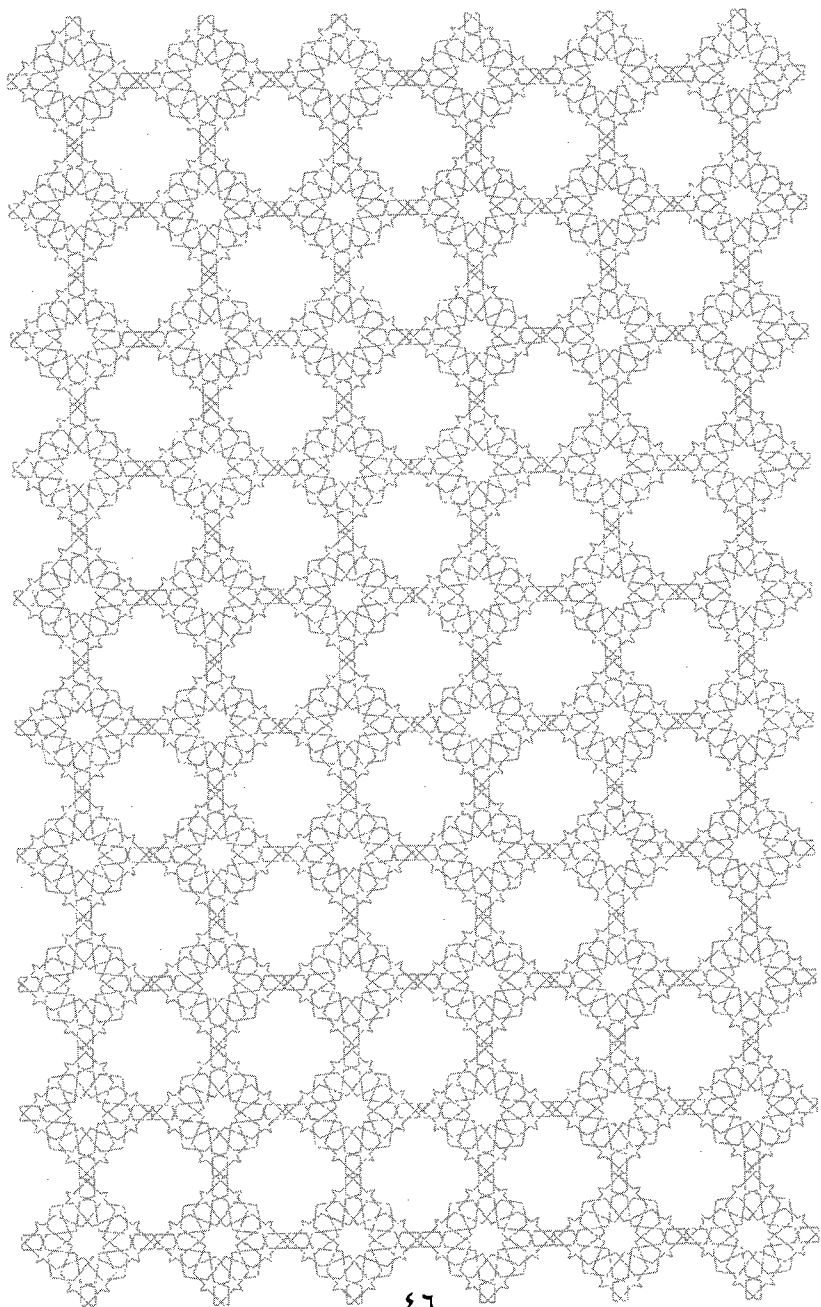
نسأل الله سبحانه أن يمنّ علينا بمعرفة العلم ، وبنور الفهم ، وأن
يسهل أخلاقنا بالحلم ؛ حتى نبوء للحق بالحق ، ولا نهجره طلباً لرضا
الخلق .

إنه سبحانه خير معين وخير مسؤول

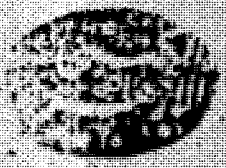
اللجنة العلمية بمركز دار المنهج للدراسات والنشر



صور لمخطوطات مستغان بها



والمسلمات وان تعدينا وتصدق بنا وتعلمنا وتعلمنا
 اللهم اغفر لنا ما كنا وسهل في بلوغ رضاك سبحان
 وجهك عن جميع الاعمال اعمانا واسئالنا العظم
 يد رب العالمين ان يجعله لرحمة اكرم العالمين
 • ينفع به من كتبه او قراءه او اعان عليه •
 • او حتى يمتد وان كتبنا ما نكتبه •
 • ونعزبه له في هذا العالم وما •
 • كما نصدق به ان هذا •
 • الله وتوحيده العالمين •
 • رسول الله عليه وسلم •
 • اله وصحبه اجمعين •
 • ذكره وذكره في كل •
 • وعظه وكلمه •
 • وذكره العالمين •
 • آمين •



هذا كتاب غان على الاجام في الفهم
 والافهام

لسم الله الرحمن الرحيم • وبه استعانت
 الحمد لله الذي من على الدنيا معرفة طريق العرفان
 ووسع دائرة افهامهم فغاصوا بها فاستخرجوا

راموز الورقة الأولى لـ « غاية الإحكام »

تحت اللفاظ ثم المعاني الدقيقة بما عرفته من الأدب
 ولا تنتج الأقوال فمن تتبعها لم ياتم منه **فائدة**
وأما أنواع الشروح فأحسنها ما يشتمل على تقرير
 كل كلمة خفية عن غيرها ومبسط ما يحكي امرؤ وتقدري
 كما يحتاج إليه في مكانه والتفنية على سببه وأغنى
 ما يحكى عرابيه وذكر العلل والآلة والتعبير عن
 المعنى بعبارة أوضح من المشرح معمداد نحو
 والمعنى كذا أو كانه قال كذا من ذكره الأبرار
 بأجوبتها السكاك **ويعاين** الراجح والأرجح
 من الأقوال أو تساويها ومنها ما لا يتعدى الشرح
 بشئ من ذلك وإنما تذكره قولة قولة وبأبي
 كل قولة بكلام مستقل يعنى من وقف عليه معنا
 وهذا القدر كاف وليس غرضنا إيصال جميع
 الأنواع ولا جميع الآداب ولكن جملة القول
 أن آداب الفهم التدبر والتأمل وآداب
 التفهم التفكير والتذكر قال الله تعالى فلا
 تدبرون القرآن الآية فإنه يدل على أن تدبر
 القرآن يعنى واعى علم الله من عند الله تعالى
 لما اشتمل عليه من بحره الإعجاز كد قايق العاوم
 الألهية ومحاسن الآداب والأخلاق التي
 لا يحيط بها إلا العالم بكل طويلاً وخفية وإنما
 عن المعانيات وكلما غنم ونظرة الغريب المحال
 أسير أساليب كلام العرب الذي يحجز عنها

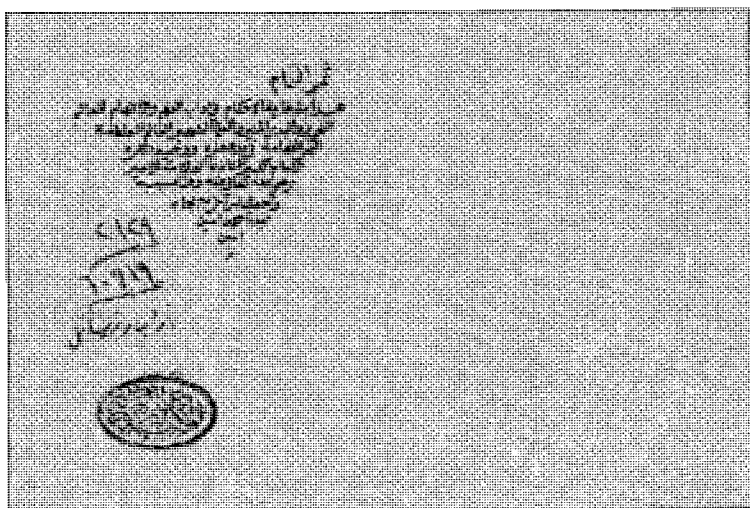
راموز الورقة قبل الأخيرة لـ « غاية الأحكام »

عن معارضته وعدم اختلافه مع طوله وغير ذلك
 • فيستفاد بالقياس ان كل كلام تدبر وتقول
 • استفيد منه على حسب التدبر والتأمل
 • والكلام فليبر كلام رسول الله
 • صلى الله عليه وسلم وكلام
 • الله تعالى وعلمه هذا
 • القياس والله تعالى
 • اعلم بالصواب
 • على من الامر
 • وعلى الله
 • وصحبه
 • وسلم

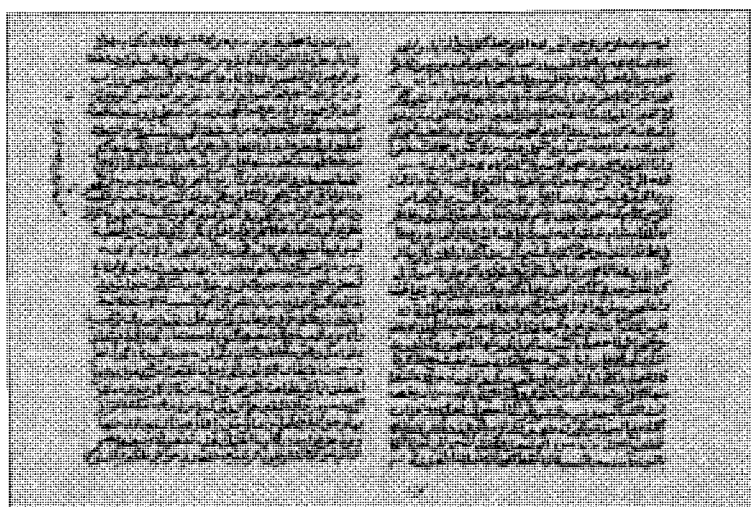
وكان الفلاح من يتألف هذا المتن
 المفيد صبي يوم عرفه تسعة من شهر ربيع
 الحرام سنة ١٢٩٠ للهجرة الفضية وسنة
 غفر الله لعماد الدين بن مؤلفه وشايعه
 والدريه والرفاه وتامله وجمع
 المسلمين وكانته في حياهم بسلامة
 والحمد لله رب العالمين
 نسخت في اصفهان
 من محمد بن الامام
 بالله
 قال رأيت عياض بن ابي
 بن محمد بن الله
 وسنة



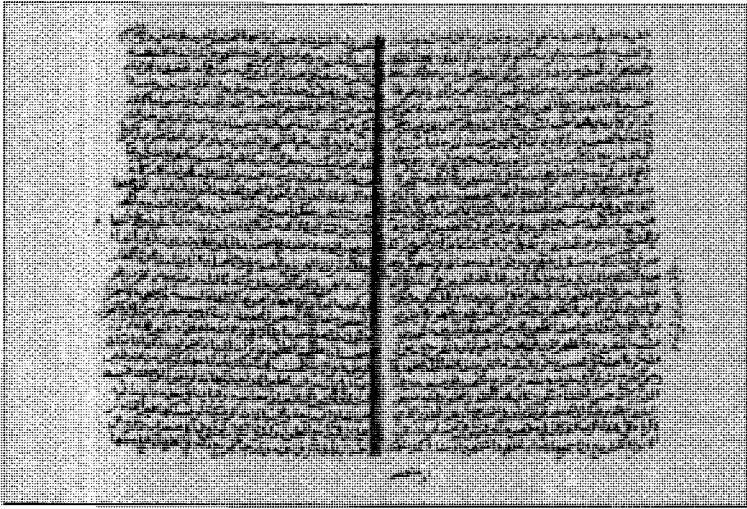
راموز الورقة الأخيرة لـ « غاية الأحكام »



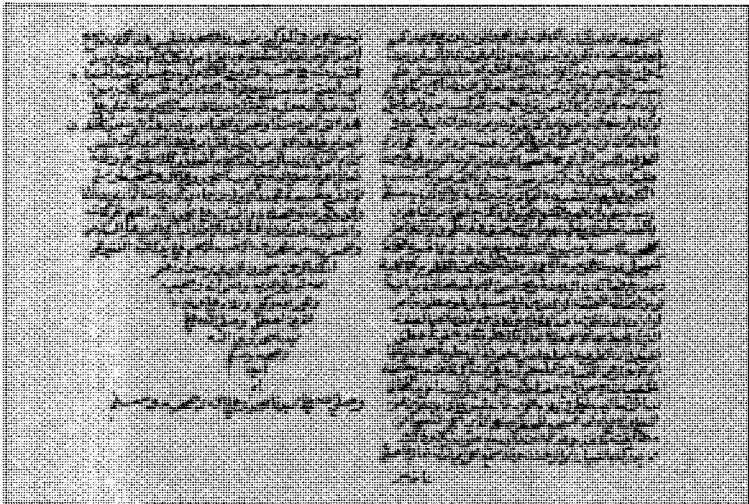
راموز ورقة العنوان للنسخة (أ)



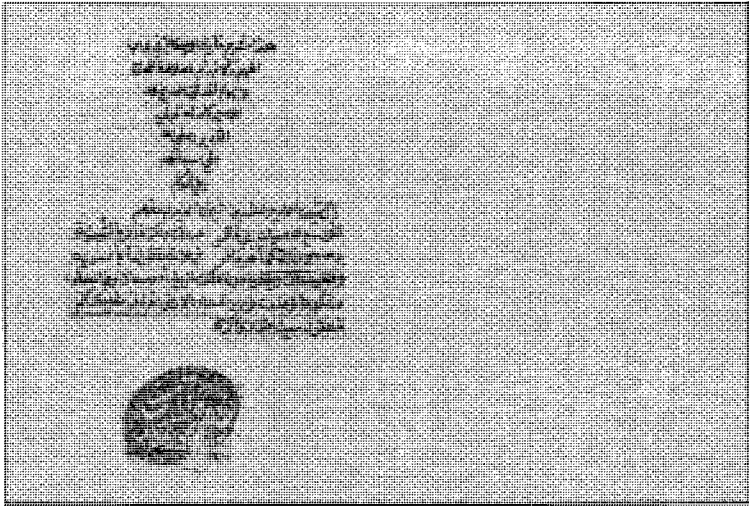
راموز الورقة الأولى للنسخة (أ)



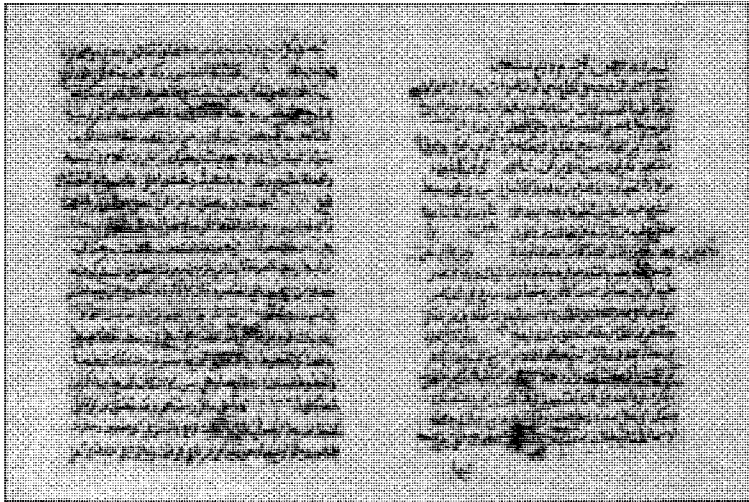
راموز الورقة قبل الأخيرة للنسخة (أ)



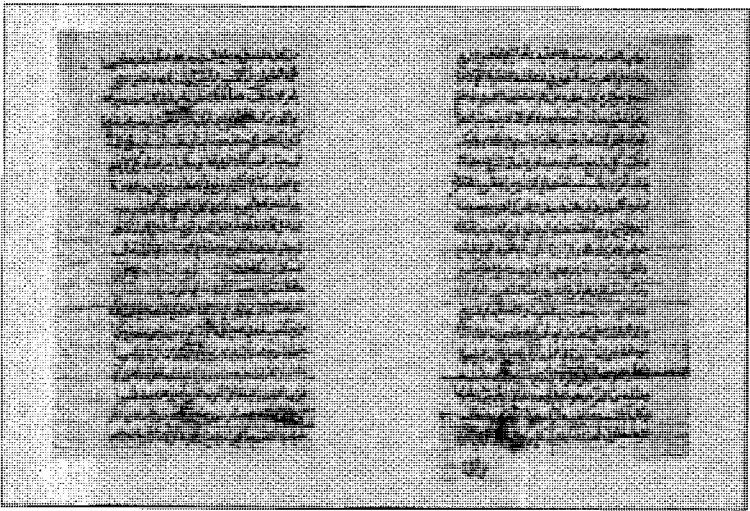
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (أ)



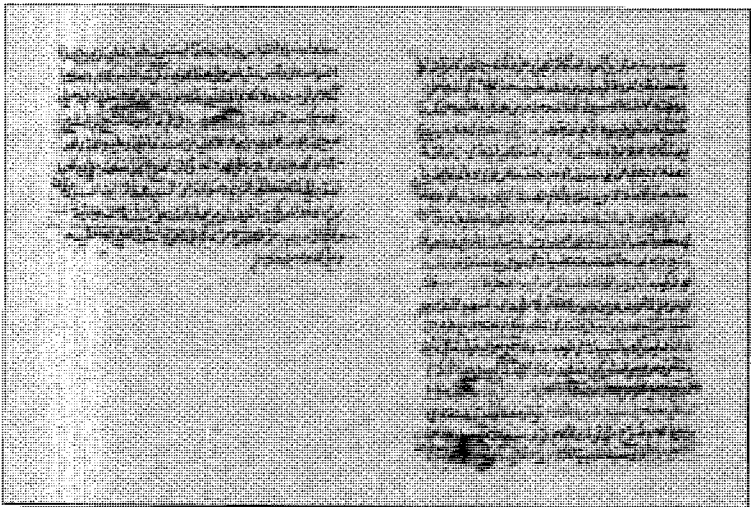
راموز ورقة العنوان للنسخة (ب)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ب)



راموز الورقة قبل الأخيرة للنسخة (ب)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ب)

غَايَةُ الْحُكْمِ

فِي آدَابِ الْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ

تَأليف

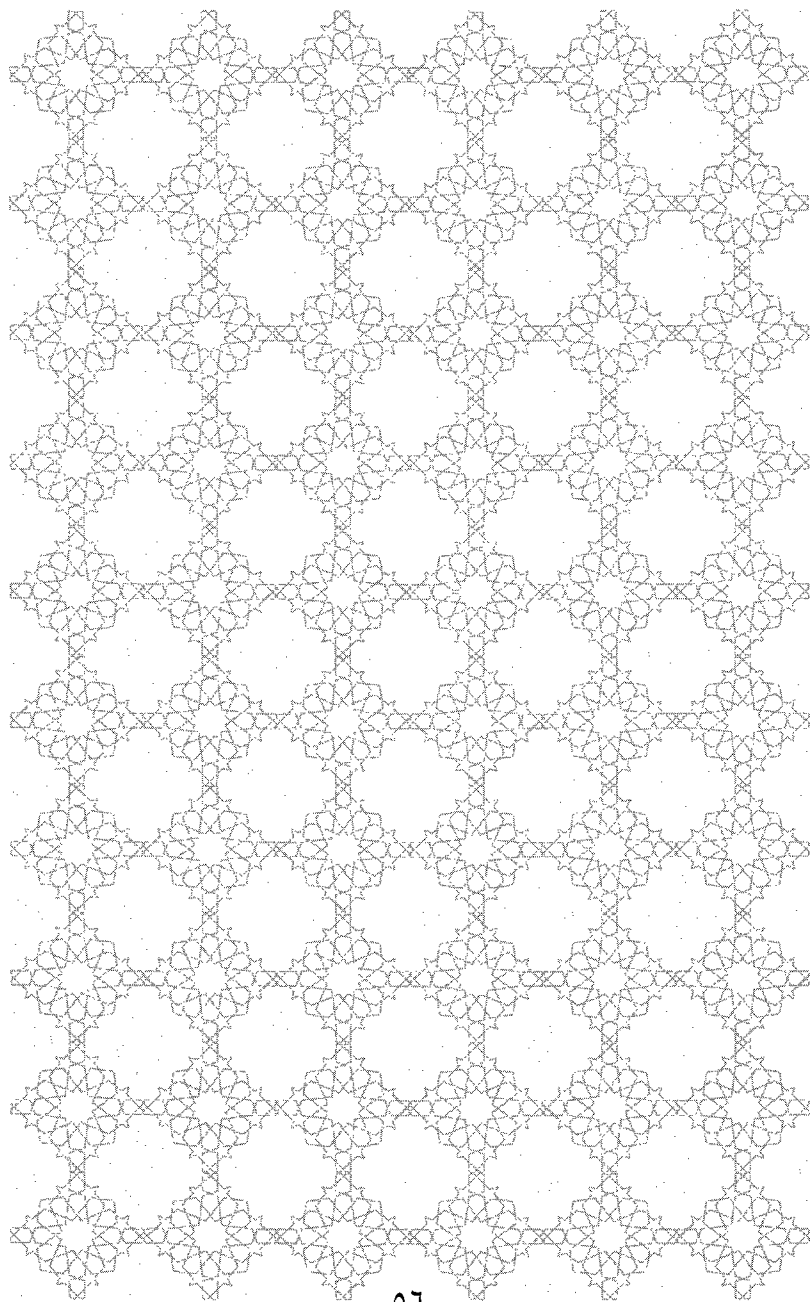
الإمام الفقيه المحمّد

عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُصْطَفَى الطَّحْطَاوِيِّ

المالكي الأزهرّي

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

الترقيّة سنة ١١٨١ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ (١)

[خُطْبَةُ الْكِتَابِ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ الْعُلَمَاءَ بِمَعْرِفَةِ طَرِيقِ
الْعِرْفَانِ ، وَوَسَّعَ دَائِرَةَ (٢) أَفْهَامِهِمْ فَغَاصُوا بِحَارًا ،
فَأَسْتَخْرَجُوا نَفَائِسَ اللُّوْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ (٣) .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً
نَنَالُ بِهَا بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِيقَانِ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي أُوتِيَ
أَنْوَاعَ الْحِكْمَةِ وَالنَّبِيَّانِ .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ خُصُّوا
بِدَقَائِقِ الْعُلُومِ مِنَ التَّمَثُّلِ فِي آيَاتِ الْفُرْقَانِ .

(١) ليست في نسخة الشارح .

(٢) في نسخة الشارح (ص ٧٨) : - (دوائر) بدل (دائرة) .

(٣) انظر (ص ٧٨) .

وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ بِإِحْسَانٍ .
وَبَعْدُ :

فَيَقُولُ الْفَقِيرُ الْمُشْفِقُ مِنْ سُوءِ الْكَسْبِ وَالْمَسَاوِي ،
مُحَمَّدُ عَبْدُ اللَّطِيفِ الطَّحْلَاوِيِّ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ ،
وَمَشَايِخِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَمُحِبِّيهِ ^(١) وَإِخْوَانِهِ وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :

لَمَّا وَفَّقَ اللَّهُ تَعَالَى لِرُؤُوسِ شَيْءٍ بَعْدَ الْإِسْتِحَارَةِ فِي
أَدَابِ الْفَهْمِ وَالتَّفْهِيمِ وَنَحْوِهِ . . . أَطَّلَعَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنْ بَرَعَ -
إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي الْفَضْلِ وَالْفَهْمِ الْمُتَمِيرِ ، لَا زَالَ اللَّهُ لَنَا وَلَهُ
بِاللُّطْفِ وَحُسْنِ التَّدْبِيرِ ، وَأَسْتَحْسِنُهُ وَأَمْرِي أَنْ أُسَمِّيَهُ
بِـ :

« غَايَةُ الْإِحْكَامِ فِي أَدَابِ الْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ »

فَأَمْتَلْتُ أَمْرَهُ ، وَسَمَّيْتُهُ بِذَلِكَ بَعْدَ إِعَادَةِ النَّظْرِ فِي
ذَلِكَ الْمَوْضُوعِ ، فَهَدَيْتُهُ عَلَيَّ قَدْرَ الطَّاقَةِ ، وَزِدْتُ عَلَيْهِ
مَا يَسَّرُ ^(٢) اللَّهُ تَعَالَى ، وَرَتَّبْتُهُ عَلَيَّ مُقَدِّمَةً وَبَابٍ :

(١) في نسخة الشارح (ص ٩٠) : (ومحببه وذريته) .

(٢) في نسخة الشارح (ص ٩٤) : (يسره) .

فَالْمُقَدَّمَةُ فِي : أَقْسَامِ الْمَعْنَى (١) .

وَالْبَابُ فِي : الْأَدَابِ وَنَحْوِهَا .

وَإِنَّمَا رَتَبْتُهُ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّ الطَّالِبَ إِذَا عَرَفَ الْمَعَانِي
إِحْمَالًا . . . نَهَضَ لِطَلَبِ آدَابِ تَحْصِيلِهَا ، فَكَانَتْ هَذِهِ
الْمُقَدَّمَةُ بَاعِثَةً عَلَى فَهْمِ الْبَابِ .

وَضَعْتُهُ لِنَفْسِي وَلِمَثَلِي مِنَ الْمُتَبَدِّلِينَ ، حَمَلَنِي عَلَى
ذَلِكَ - وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَهْلًا - أَنَّ الطَّالِبَ لَا يَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ
الْفَهْمِ إِلَّا بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، كُلُّ عَلَى حَسْبِهِ ، فَرَجَوْتُ اللَّهُ
تَعَالَى فِي تَسْهِيلِ الْفَهْمِ عَلَيَّ مِنْ فَهْمِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ،
وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ ظَاهِرَةً عِنْدَ الْمُحْصِلِينَ ، لَكِنْ لَا يَعْلَمُهَا
الْقَاصِرُ مِنَ الْمُتَبَدِّلِينَ .

مُتَوَكِّلًا عَلَى مَنْ بِيَدِهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ ، وَاتِّقَاءً بِهِ ، مُعْتَمِدًا
عَلَيْهِ ، صَارِحًا بِعَجْزِي وَفَقْرِي وَذُلِّي وَضَعْفِي .

وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُوفِّقَنِي لِعَيْنِ الصَّوَابِ ، وَيَهْدِينِي إِلَيْهِ ،
وَيَعْصِمَنِي مِنَ الْخَطَايَا وَالزَّلَلِ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِرُجْوَاهِ

(١) في نسخة الشارح (ص ٩٤) : (المعاني) بدل (المعنى) .

الْكَرِيمِ ، وَسَبَباً لِلْإِقَامَةِ فِي دَارِ النَّعِيمِ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مُتَلَقِّىً
بِالْقُبُولِ وَالرِّضَا ، وَأَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ رَأَى فِيهِ عَيْباً فَأَصْلَحَهُ بِإِلَّا
أَعْتَرَا ضِ وَأَزْدَرَاءِ ؛ فَإِنَّ التَّصْنِيفَ مَظْنَةً لِلزَّلَلِ ، خُصُوصاً
إِذَا كَانَ مِنْ مِثْلِي .

وَهَذَا أَوْانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ ، بِعَوْنِ الْمَلِكِ
الْمَعْبُودِ ؛ فَأَقُولُ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ :

المقدمة في أقسام المعاني (١)

- أَعْلَمُ : أَنْ الْمَعْنَى أَقْسَامٌ :
مِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَفْرُودُ .
وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مُرَكَّبٌ تَقْيِيدِيٌّ ، أَوْ إِضَافِيٌّ .
وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مُفْرَدَانِ فُصِّلَ بَيْنَهُمَا ؛ كَ (مَا)
وَ (إِلَّا) ؛ فَإِنَّهُمَا يُفِيدَانِ الْحَضَرَ .
وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ .
وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُهُ .
وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَجْمُوعٌ جَمَلٍ .
وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ صِفَةُ الْمَعْنَى ؛ كَالإِبْهَامِ فِي
(مَا) (٢) ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ ،

(١) في نسخة الشارح (ص ١٠١) : (المعاني) بدل (المعنى) .

(٢) قوله : (كالإبهام في « ما ») ليس في نسخة الشارح .

فَإِنَّ الْإِبْهَامَ دَالٌّ عَلَى التَّفْخِيمِ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَذْفُ اللَّفْظِ ؛ كَالْمَعْمُولِ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ تَقْدِيمُهُ .

وَمِنْهَا : غَيْرُ ذَلِكَ .

وَالْعِلْمُ الْمُتَعَلِّقُ بِالْأَوَّلِ وَالثَّانِي : تَصَوُّرٌ ،

وَبِعَيْرِهِمَا : تَصَوُّرٌ وَتَصْدِيقٌ .

وَيَنْقَسِمُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ إِلَى : مَنْطُوقٍ وَمَفْهُومٍ .

* * *

بَابُ الْآدَابِ وَنَحْوِهَا

اعْلَمْ : أَنَّ فَهْمَ الْمَعَانِي الَّتِي تَحْتَ الْأَلْفَاظِ يَتَوَقَّفُ
عَلَى :

مَعْرِفَةِ مَوْضُوعَاتِ الْمُفْرَدَاتِ ؛ لُغَةِ ، وَشَرْعاً ،
وَأَصْطِلَاحاً .

وَمَعْرِفَةِ الْعَامِلِ ، وَكَمْ لَهُ مِنَ الْمَعْمُولَاتِ .

فَإِذَا أَرَدْتَ فَهْمَ كَلَامٍ . . فَانظُرْ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْ
حَيْثُ : مَعْنَاهَا ، وَكُونُهَا عَامِلَةً أَوْ مَعْمُولَةً .

فَإِنْ كَانَتْ عَامِلَةً . . بَحِثْ عَنْ مَعْمُولِهَا ، فَإِنْ كَانَ
مَخْدُومًا . . نَظَرْتَ إِلَى الْحَالِ ، فَهُوَ بِحَسَبِهِ .

وَقَدْ يُفْضَلُ بَيْنَ الْعَامِلِ وَمَعْمُولِهِ بِاعْتِرَاضٍ ، أَوْ
بِتَقْدِيمِ ^(١) الْمَعْمُولِ ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ مَزِيدِ التَّأَمُّلِ .

وَقَدْ يَتِمُّ الْكَلَامُ وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى ؛ فَيُنْتَظَرُ :

(١) في نسخة الشارح (ص ١١٠) : (يقدم) بدل (بتقديم) .

فَإِنْ كَانَ فَسَادُهُ لَازِمًا . . . رُدَّ .

وَإِنْ كَانَ لِعَدَمِ كَلِمَةٍ أَوْ أَكْثَرَ . . . قُدِّرَ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ ،
وَلَا يَزَادُ عَلَيْهَا .

وَإِذَا أَحْتَمَلَ اللَّفْظُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَى ، وَبَعْضُهُ يَخْتِاجُ إِلَى
تَقْدِيرٍ دُونَ غَيْرِهِ . . . فَمَا لَا يَخْتِاجُ أَوْلَى ، وَكَذَلِكَ مَا يَخْتِاجُ
إِلَى أَقَلِّ مِنْ غَيْرِهِ .

وَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ مُشْتَرَكًا . . . نَظَرْتَ لِمَعْنَاهُ وَاحِدًا
وَاحِدًا ، فَمَا كَانَ مُنَاسِبًا لِلْمَعْنَى . . . حَمَلْتَهُ عَلَيْهِ .

وَإِذَا كَانَ كَلِمِي^(١) ؛ فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ مِنْهُ جَمِيعَ الْأَفْرَادِ
الْمَوْجُودَةِ فَقَطْ ، أَوْ الْمَوْجُودَةِ وَالْمُقَدَّرَةِ ، أَوْ فَرْدًا غَيْرَ
مُعَيَّنٍ . . . فَلَا إِشْكَالَ .

وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ فَرْدًا مَخْصُوصًا . . . تُؤْمَلُ الْمَعْنَى
لِيُظْهَرَ ، فَيُنْظَرُ فِي الْأَفْرَادِ فَرْدًا فَرْدًا ، فَمَا يَقْتَضِيهِ
الْمَعْنَى . . . فَسَّرَ اللَّفْظَ بِهِ .

(١) انظر (ص ١١٣) .

وَأَعْلَمَ : أَنْ التَّفْسِيرَ :

إِمَّا بِالْمُطَابِقِ ، وَإِمَّا بِاللَّازِمِ ، وَإِمَّا بِالْمِثَالِ ^(١) .
وَقَدْ يَفْسُدُ الْمَعْنَى بِبَعْضِ الْأَلْفَاظِ ؛ لِاعْتِقَادِ كَوْنِهِ
أَصْلِيًّا .

فَطَرِيقُ مَعْرِفَةِ صِحَّتِهِ أَوْ فَسَادِهِ : أَنَّهُ إِنْ كَانَ لَا يَأْتِي
زَائِدًا أَصْلًا . . . فَالْمَعْنَى لِأَزْمِ الْفَسَادِ ، وَإِلَّا ^(٢) . . . فَالْمَعْنَى
صَحِيحٌ وَاللَّفْظُ زَائِدٌ .

وَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ مَجَازًا . . . نُظَرَ فِي هَذَا الْمَعْنَى
الْمَجَازِيِّ وَعَبَّرَ مِنْ مَعَانِي ذَلِكَ اللَّفْظِ ؛ لِیُعْلَمَ الْمَعْنَى
الْمُتَجَوِّزُ عَنْهُ ؛ فَقَدْ يَكُونُ مَعْنَى حَقِيقِيًّا ^(٣) ، وَقَدْ يَكُونُ
مَجَازِيًّا ، وَقَدْ يَتَعَيَّنُ كُلُّ مِنَ الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ وَالْمُتَجَوِّزِ
عَنْهُ ، وَقَدْ لَا يَتَعَيَّنُ .

وَالْتَعَيَّنُ إِمَّا : لِقَرِينَةٍ ، أَوْ اتِّحَادِ الْمَعْنَى .

وَإِذَا كَانَ تَوَابِعٌ . . . فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَتَّبِعِهَا ، وَلَا بُدَّ

(١) في نسخة الشارح (ص ١١٤) : (المثال) دون باء .

(٢) في نسخة الشارح (ص ١١٥) : (أولا) بدل (وإلا) .

(٣) في نسخة الشارح (ص ١١٥) : (فقد يكون المتجوز معنى حقيقياً) .

مِنَ النَّظَرِ فِي كُلِّ جُمْلَةٍ بَعْدَ النَّظَرِ فِي الْمُمَرَّدَاتِ ؛ لِيُعْلَمَ :
أَيُّ الْجُمَلِ هِيَ .

وَقَدْ يَضَعُ بِهِمُ الْكَلَامَ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي اخْتِصَارِهِ ،
فَالَّذِي يُعِينُ عَلَى فَهْمِهِ مُطَالَعَةُ الْمَسْطُوطَاتِ ، وَلَا يَقْتَصِرُ
عَلَى مُطَالَعَةِ مُصَنَّفٍ أَوْ مُصَنَّفَيْنِ مَثَلًا ؛ فَقَدْ يَهْمِلُ بَعْضُ
الْمُصَنِّفِينَ قِيُودَ الْمَسَائِلِ ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِكْتِنَارِ مِنْ مُطَالَعَةِ
الْمُصَنَّفَاتِ الَّتِي لَا يَجْتَمِعُ مِثْلُهَا لِكَثْرَتِهَا عَلَى تَرْكِ شَيْءٍ
مِنَ الْقِيُودِ ، فَمَنْ اسْتَعْمَلَ هَذَا كُلَّهُ حِينَ الْمُطَالَعَةِ ..
خَرَجَتْ لَهُ الْمَعَانِي الَّتِي تَحْتَ الْأَلْفَاظِ طَائِعَةً .

وَأَمَّا إِخْرَاجُ النُّكَاتِ وَالذَّقَائِقِ الَّتِي يَتَنَافَسُ فِيهَا
الْعُلَمَاءُ ، وَيَتَفَاوَتُ فِيهَا الْأَذْكِيَاءُ ، وَيَتَسَابَقُ فِيهَا
الْفُرْسَانُ ، وَيَتَعَالَبُ بِهَا فِي الْمِيدَانِ .. فَطَرِيقُهُ بَعْدَ
الْإِعْتِمَادِ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى : أَنْ يُكْرَرَ إِخْطَارَ الْمَعْنَى
فِي ذَهْنِهِ حَتَّى يَأْلَفَهُ ، وَيُحَرِّكَ ذَهْنَهُ فِي الْمَعَانِي الْمُنَاسِبَةِ ،
وَيَنْظُرَ إِلَى السِّيَاقِ ، وَإِلَى مَجْمُوعِ الْجُمَلِ ، وَصِفَاتِ
الْمَعَانِي ؛ كَالِإِبْهَامِ ، وَتَقْدِيمِ الْمَعْمُولِ ، وَحَدْفِهِ ، وَنَحْوِ
ذَلِكَ مِمَّا بَيَّنَّهُ الْعُلَمَاءُ .

وَإِذَا رَأَى كَلَامَيْنِ فِي مَسْأَلَةٍ . . نَظَرَ : هَلْ بَيْنَهُمَا
مُؤَافَقَةٌ أَوْ لَا ؟

وَرُبَّمَا كَانَ مَوْضُوعُ الْكَلَامَيْنِ مُخْتَلِفًا ، لَكِنْ بَيْنَهُمَا
قُرْبٌ ، فَيُظَنُّ اتِّحَادُهُمَا ، فَيُعْتَقَدُ تَنَافِي الْكَلَامَيْنِ ^(١) .

وَرُبَّمَا اخْتَلَفَ مَسْأَلَتَانِ فِي الْوَاقِعِ مَوْضُوعًا وَحُكْمًا ،
لَكِنْ بَيْنَ مَوْضُوعَيْهِمَا قُرْبٌ ؛ فَيُعْتَقَدُ اتِّحَادُهُمَا فَيُشْرَكَانِ
فِي الْحُكْمِ .

وَكَثْرَةُ إِخْطَارِ الْمَعْنَى بَعْدَ ظُهُورِهِ سَبَبٌ فِي سُرْعَةِ
حُضُورِهِ بَعْدَ غَيْبَتِهِ عِنْدَ حُضُورِ مَا يُلَاقِيهِ أَوْ يَنَافِرُهُ .

وَإِذَا اشْتَرَكَا مَوْضُوعَانِ فِي جَامِعٍ وَاخْتَلَفَا فِي
الْحُكْمِ . . نَظَرْتَ لِيُظْهَرَ لَكَ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا .

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى فَهْمِ صَعْبِ الْمَسَائِلِ . . اسْتِحْضَارُ
الْأَصُولِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ مِنْهَا ^(٢) .

وَمِنْ عَادَةِ شَيْخِنَا - حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى - إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَرَّرَ

(١) هذه العبارة ليست عند الشارح .

(٢) هذه العبارة ليست عند الشارح .

كَلَامًا صَعْبًا أَنْ يَقُولَ : (أَقَدَّمُ لَكُمْ مُقَدِّمَةً) أَوْ : (هَذَا
الْكَلَامُ لَا يَبِينُ إِلَّا بِتَقْدِيمِ مُقَدِّمَةٍ) .

فَإِذَا فَهِمْتَ الْمَعَانِي وَأَرَدْتَ تَفْهِيمَ غَيْرِكَ :

فَأَدَابُ ذَلِكَ أَنْ تُبَيِّنَ الْمَعَانِيَ الدَّاخِلَةَ تَحْتَ الْأَلْفَافِ ،
ثُمَّ الْمَعَانِيَ الدَّقِيقَةَ بِمَا عَرَفْتَهُ مِنَ الْأَدَابِ ، وَلَا تَتَّبِعِ
الْأَقْوَالَ ، فَمَنْ تَتَّبَعَهَا . . لَمْ يَأْتِ مِنْهُ فَايِدَةٌ .

وَأَمَّا أَنْوَاعُ الشُّرُوحِ :

فَأَحْسَنُهَا : مَا يَشْتَمِلُ عَلَى تَفْسِيرِ كُلِّ كَلِمَةٍ خَفِيَّةٍ
عَقِبَهَا ، وَضَبْطِ مَا يَخْفَى أَمْرُهُ ، وَتَقْدِيرِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي
مَكَانِهِ ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى سَبَبِهِ ، وَإِعْرَابِ مَا يَخْفَى إِعْرَابُهُ ،
وَذِكْرِ الْعِلَلِ وَالْأَدِلَّةِ .

وَالْتَعْبِيرُ عَنِ الْمَعْنَى بِعِبَارَةٍ أَوْضَحَ مِنَ الْمَشْرُوحِ ،
مُصَدَّرَةٌ بِـ (نَحْوِ) وَ (الْمَعْنَى كَذَا) أَوْ (كَأَنَّهُ قَالَ كَذَا) .

وَذِكْرُ الْإِيرَادَاتِ بِأَجْوِبَتِهَا إِنْ كَانَتْ ، وَبَيَانِ الرَّاجِحِ أَوْ
الْأَرْجَحِ مِنَ الْأَقْوَالِ ، أَوْ تَسَاوِيهَا^(١) .

(١) قوله : (من الأقوال . . .) ليست عند الشارح .

وَمِنْهَا : مَا لَا يَتَعَرَّضُ لِلْمَشْرُوحِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ،
وَإِنَّمَا يَذْكُرُ^(١) قَوْلَهُ قَوْلَةً ، وَيَأْتِي بَعْدَ كُلِّ قَوْلَةٍ بِكَلَامٍ
مُسْتَقِلٍّ يَفْهَمُ مِنْ وَقَفَ عَلَيْهِ مَعْنَاهَا .

وَهَذَا الْقَدْرُ كَافٍ ، وَلَيْسَ غَرَضُنَا بَيَانُ جَمِيعِ الْأَنْوَاعِ
وَلَا جَمِيعِ الْأَدَابِ .

وَلَكِنْ جُمْلَةُ الْقَوْلِ : أَنَّ آدَابَ الْفَهْمِ : التَّدْبِيرُ
وَالْتَأَمُّلُ ، وَآدَابُ التَّفْهِيمِ : التَّفْكِيرُ وَالتَّدْكِيرُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(٢) آيَةً ؛
فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ بِقَلْبٍ وَاعٍ . . عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ ؛
كَدَقَائِقِ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَمَحَاسِنِ الْأَدَابِ وَالْأَخْلَاقِ ،
الَّتِي لَا يُحِيطُ بِهَا إِلَّا الْعَالِمُ بِكُلِّ طَوِيَّةٍ وَخَفِيَّةٍ ، وَالْإِنْبَاءِ
عَنِ الْمُعْجِبَاتِ ، وَكِبْلَاعَتِهِ وَنَظْمِهِ الْعَرِيبِ الْمُخَالَفِ لِسَائِرِ
أَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي أَعْجَزَ الْفُصَحَاءَ عَنْ
مُعَارَضَتِهِ ، وَعَدَمِ اخْتِلَافِهِ مَعَ طُولِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

(١) في نسخة الشارح : (يذكره) بدل (يذكر) .

(٢) في نسخة الشارح : (أفلا يتدبرون) فقط .

فِيَسْتَفَادُ بِالْقِيَاسِ : أَنَّ كُلَّ كَلَامٍ تُدَبَّرُ وَتُؤَمَّلُ . . . اسْتَفِيدَ
مِنْهُ عَلَيَّ حَسْبِ التَّدَبُّرِ وَالتَّأَمُّلِ (١) وَالْكَلامِ ، فَلَيْسَ كَلَامُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَلَيَّ
هَذَا الْقِيَاسِ .

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

* * *

(١) ليست كلمة (التأمل) عند الشارح .

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ تَأْلِيفِ هَذَا الْمَثْنِ الْمُفِيدِ صُبْحَ يَوْمِ
عَرَفَةَ تِسْعَةَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ خِتَامَ سَنَةِ (١١٧٩ هـ)
أَلْفٍ وَمِئَةٍ وَتِسْعَةِ وَسِتِّينَ .

عَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَنْبَ مُؤَلَّفِهِ وَمَشَايِخِهِ وَوَالِدَيْهِ ، وَلِمَنْ
قَرَأَهُ وَتَأَمَّلَهُ ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلِكَاتِبِهِ ؛ بِجَاهِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

نُسِخْتُ فِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ
أَفْتِتَاحَ سَنَةِ (١١٨٠ هـ) .

نُسِخْتُ عَلَى يَدِ أَفْقَرِ الْعِبَادِ مُصْطَفَى سَلَامَةِ الْكَاتِبِ
الْعَطَّارِ .

* * *

سِرُّ الشَّيْخِ

شَرْحُ «غَايَةِ الإِحْكَامِ فِي آدَابِ الفَهْمِ وَالإِفْهَامِ»

تأليف

الإمام المصنف المحقق

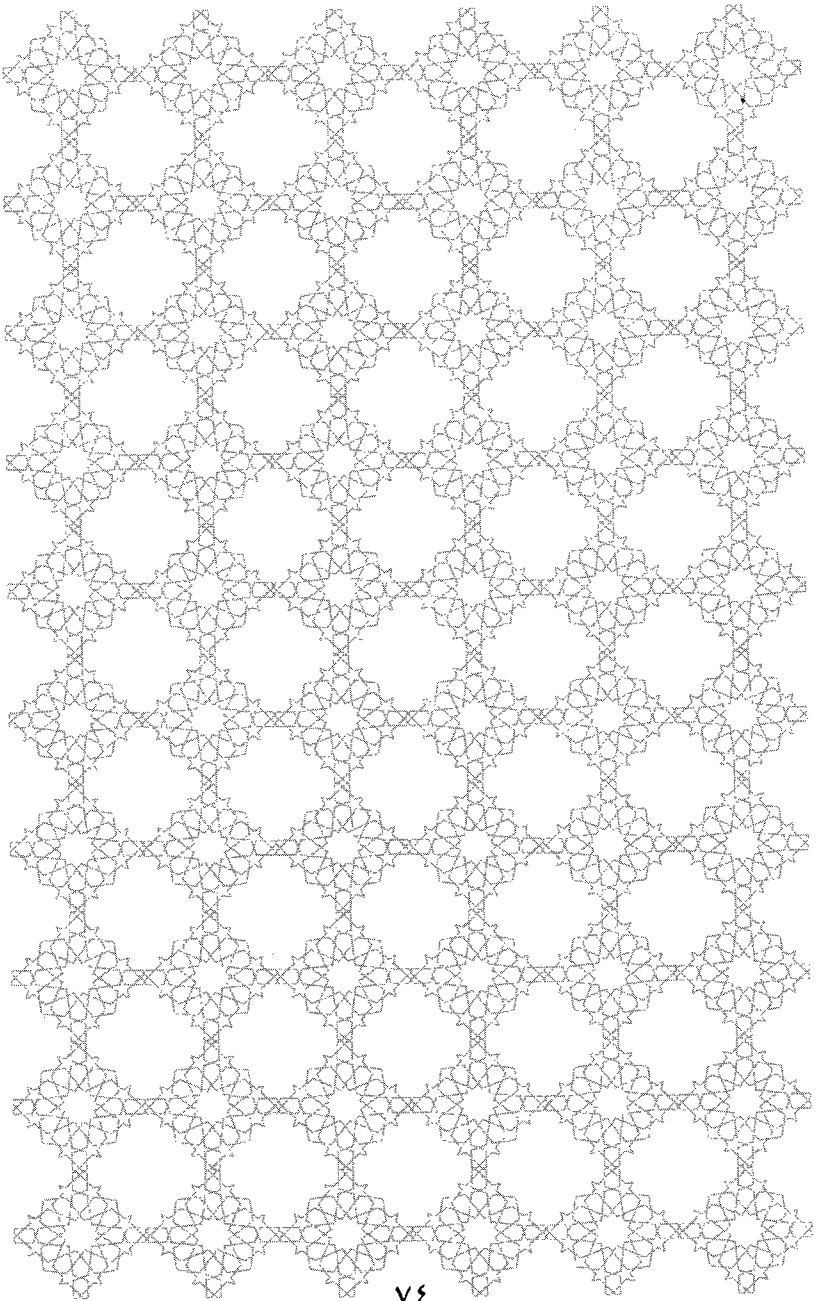
محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السنبأوي

الأزهري المالكي الشافعي

المعروف بالأمر الكبير

رحمة الله تعالى

١١٥٤ - ١٢٣٢ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ^(١)

[خُطْبَةُ الْكِتَابِ]

الحمدُ لله الذي جعلَ لكلِّ شيءٍ آداباً ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله ربّاً ،
علّمنا للمسبّياتِ أسباباً ، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسوله المبعوثُ لكلِّ خيرٍ
باباً ، صلى الله وسلم عليه وعلى آلهِ أصحاباً وأحباباً .

أما بعدُ :

فهذا « ثمرُ الثَّمَامِ » شرحٌ لـ « غايةِ الإحكامِ في آدابِ الفهمِ
والإفهامِ » ، نتيجةُ فكرٍ قوَّةِ العينِ ، المُبرِّإِ إن شاء الله تعالى من كلِّ
شين ، مولانا الفهامةِ الفاضلِ ، والعلامةِ الكاملِ ، سيدي الشيخِ محمدٍ
سبطِ الشيخِ عبدِ اللطيفِ الطحلاوي^(١) ، أبعدَ اللهُ عنَّا وعنهُ المساوي ،
حملني عليه من لا تسعني مخالفتُهُ .

فأقولُ وأنا الفقيرُ ، محمد بن محمد الأمير :

(١) انظر ترجمته (ص ١١) .

قال المصنّف كان الله لنا وله :



(بسم الله الرحمن الرحيم) خُصَّ الاسمُ الشريف بالتقديم في مبادئ ذوات البال ، وربما اقتصرَ عليه من بين سائر الأسماءِ لأُمورٍ ؛ منها : قول سيدي أبي العباس المرسي^(١) : (كلُّ اسمٍ لله فهو للتخلُّقِ إلا اسمَ الجلالة ؛ فإنه لمحضِ التعلُّقِ)^(٢) ، وظاهرٌ أنّ المقامَ مقامَ تعلُّقٍ بالله ليُعيِّنَ على هذا الشيء .

قال العارفُ ابنُ عطاء في « لطائف المنن »^(٣) موضِّحاً لكلام الشيخ السابق : (إنَّكَ إذا قلت : يا كريمٌ .. قال لك وارد هذا الاسم : مَنْ يُخاطبُ الكريمَ .. فَلْيَتَخَلَّقْ بالكريم ، أو : يا أحدُ .. قيل لك : فلتتوحد في كمالك الذي يرضاه لك ، وهكذا في كلِّ اسمٍ دالٌّ على صفة ، وإن أُحوج لمزيدِ أعمالٍ في بعض الأسماء لخفائه ، بخلاف اسم الجلالة ،

(١) القدوة ، شهاب الدين أحمد بن عمر الأنصاري المرسي ، خليفة الإمام أبي الحسن الشاذلي رحمهما الله تعالى ، توفي سنة (٦٨٦هـ) . « لطائف المنن » (ص ٢٤) ، « طبقات الشاذلية الكبرى » (ص ٦١) .

(٢) لطائف المنن (ص ٢١٢) .

(٣) وهو للعلامة صاحب « الحكم » أحمد بن عطاء الله السكندري المتوفى سنة (٧٠٩هـ) ، ترجم فيه للشيخين الجليلين أبي العباس المرسي وأبي الحسن الشاذلي رحمهما الله تعالى .

فليس إلا للذات التي يُفزعُ إليها في كلِّ شيء ، ولا مشربَ فيه للتخلُّقِ (اهـ بالمعنى موضحاً^(١)) .

ثم لما حصل بالبسملة العملُ بحديثها المشهور ، وكذا بحديث الذكر والحمد إلا على رواية « بالحمد لله »^(٢) على الحكاية ؛ حيث أقيمت على ظاهرها . . قال للعمل بذلك قبل الشروع في مقصوده أيضاً :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ الْعُلَمَاءَ بِمَعْرِفَةِ طَرِيقِ الْعِرْفَانِ ،
وَوَسَّعَ دَوَائِرَ أَفْهَامِهِمْ فَعَاصُوا بِحَاراً ، فَاسْتَخْرَجُوا نَفَائِسَ
الْلُّوْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ .

(الحمد لله) جملة المقصود منها : الإقرارُ بثبوت الثناء لله تعالى ، وهذا أليقُّ بالأدب من أن يقصد إنشاء الثناء ، كيف وسيدُ البشر يقول : « لا أُحْصِي ثناءً عليك »^(٣) .

واعلم : أن الكلامَ في البسملة والحمدلة شهير ، وقد أُفرد بالتأليف^(٤) ، ويُخشى الملل ، فالإسراع للمقصود أجل .

(الذي مَنَّ) أي : تفضَّلَ ، ويُحتملُ أنه من المَنَّ بمعنى الافتخار

(١) انظر « لطائف المنن » (ص ٢١٢) ، « تفسير الفاتحة الكبير » (ص ١٨١) .

(٢) أبو داوود (٤٨٤٠) ، ابن ماجه (١٨٩٤) ، وانظر « الأقاويل المفصلة » (٨٦) .

(٣) مسلم (٤٨٦) .

(٤) ومن جملة من أفرد التأليف فيها الشارح نفسه كما سيذكر ذلك (ص ١٠٢) ، وكذا للفخر

الرازي رحمه الله تعالى مؤلَّف في ذلك هو « أحكام البسملة » .

بالنعمة ؛ فَإِنَّ ذَمَّهُ بالنسبة لنا فقط ؛ لكوننا لا فعلَ لنا بالحقيقة (على العلماءِ بمعرفةِ طريقِ العرفانِ) فيه براعةٌ استهلال ؛ فَإِنَّ كتابه هذا في فنِّ آدابِ طريقِ المعرفة .

ثم لَمَّا لم يَلْزَمَ من معرفة الطريق السلوكُ فيه فضلاً عن الوصول إلى المقصود . . قال لإفادة ذلك مع الترتيبِ الحسن :

(وَوَسَّعَ دَوَائِرَ أَفْهَامِهِمْ فغاصوا بحاراً ، فاستخرجوا نفائسَ اللُّوْلُؤِ والمَرَجَانِ) الدوائر : جمع دائرة ، وهي عند المهندسين : سطحٌ في وسطه نقطةٌ يحيط به خط ، كلُّ الخطوط من النقطة للمحيط مستويةٌ ، والنقطة قُطْبُهَا ، والخطوط أنصافُ أقطارها ، وهي أَسْنُ الأشكال المحيط بها أكثرُ من خطٍّ كلها مُقْتطعةٌ منها على ما قُرِّرَ عندهم ، وقد تطلقُ الدائرة على الخطِّ المحيطِ أيضاً .

وفي اللؤلؤِ لغاتٌ أربع :

- بالهمز في الموضوعين ، وبه قرأ الجمهور .

- وبالواو فيهما ، وهو وجه عن حمزة في الوقف^(١) .

- وبالواو في الأول والهمز في الثاني ، وهي رواية السوسي^(٢) وشعبة^(٣) .

(١) المقرئ الشهير أبو عمارة ، حمزة بن حبيب الزيات ، توفي سنة (١٥٦هـ) . انظر « أحاسن الأخبار » (ص ١٥٢) .

(٢) أحد رواة ابن العلاء ، أبو شعيب ، صالح بن زياد السوسي ، توفي سنة (٢٦١هـ) . انظر « أحاسن الأخبار » (ص ٢٥٨) .

(٣) أحد رواة عاصم ، أبو بكر بن عياش الأسدي الكوفي ، توفي سنة (١٩٣هـ) . انظر « أحاسن الأخبار » (ص ٢٩٥) .

- وعكسه ، ولا أعلم أحداً قرأ به (١) .

والتجوّزُ في الفقرة غيرُ خفي ، وتشبيه العلوم باللؤلؤ نظراً للإلِفِ
والعادة ، وإلا.. فهي أعلى وأعلى .

ولما وردَ في الحديثِ : « كلُّ خطبةٍ ليسَ فيها تشهدٌ فهي كاليدِ
الجدماءِ » (٢) .. قال :

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةٌ نَنَالُ
بِهَا بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِيْقَانِ .

(وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةٌ نَنَالُ بِهَا
بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى) إشارةٌ لبعض ما جُمع به بين حديثٍ : « لن يدخلَ أحدٌ
منكم الجنةَ بعمله » (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من أنَّ
المنفيَّ عن العملِ السَّببِيَّةِ الاستقلالية .

إن قلتَ : قد علّقَ حرّفي جرّاً بعاملٍ واحد .

قلتُ : تُجعل إحدى الباءين للسببية والأخرى للمعية (٤) ، على أنَّ

(١) إتحاف فضلاء البشر (٢/٥١٠) .

(٢) أبو داوود (٤٨٤١) ، الترمذي (١١٠٦) .

(٣) رواه أحمد في « مسنده » (٥٦/٢) ، وأصله في « البخاري » (٥٦٧٣) ، و« مسلم »
(٢٨١٦) .

(٤) بقاء السببية هي الواردة في الحديث ، والأخرى - وتسمى بقاء المقابلة - هي التي ذكرت بقوله
سبحانه : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

بعضهم اكتفى بملاحظة أنَّ الجارَّ الأول يتعلَّق بالعاملِ وهو مُطلقٌ ،
والثاني يتعلَّقُ به بعدَ تقييده بالأول^(١) .

(أعلى درجات الإيقان) اللائق بالحالِ على ما تقتضيه الحكمة ،
وإلّا.. فالأعلى المطلق إنما يكون لخاصَّة الخواصِّ ، على أنَّ ما من
كمالٍ إلا وعند الله ما هو أكملُ منه .

ودرجاتُ اليقين :

- علمُ اليقين : كعلمٍ من لم يذهب مكةَ بها بالتواتر .

- وحقُّ اليقين : كعلمٍ من سافرَ حتى رآها .

- وعين اليقين : إذا دخلها ، وعرف طرقها ودورها وما اشتملت عليه
تفصيلاً .

وبعضهم يضمُّ الثانية للثالثة ويقول بمرتبين فقط .

وفي « حواشي شرح كبرى السنوسي » ما يقتضي أنَّ حقَّ اليقين أعلى
من عين اليقين ، وهو :

- أنَّ علمَ اليقين : ما كان من طريق النظر والاستدلال بقاطع
البرهان .

- وعين اليقين : ما يحصلُ عن مشاهدة العيان ، ومن طريق الكشف
والنوال .

- وحق اليقين : تحقيقُ صورة العيان ، ويكونُ بتحقيق الانفصال عن

(١) فعاد الأمر لنفي السببية الاستقلالية ؛ إذ أصل الدخول للوعد بمقابلة العمل ، لا العمل ذاته .

لوث الصلصال بورود زائد الوصال^(١) .

ثم لَمَّا جمعَ اللهُ تعالى ذكرَ نبيه صلى اللهُ عليه وسلم مع ذكره في مواطن كثيرة ، وقد فُسِّرَ به ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ، وانظر الدخول في الإسلام ، حتى قيل للشهادتين شهادةً . قال :

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أُوتِيَ أَنْوَاعَ
الْحِكْمَةِ وَالْتَّبَيَّانِ .

(وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أُوتِيَ أَنْوَاعَ الْحِكْمَةِ)
أي : العلم النافع المصير للعمل ، كذا في « تفسير الجلال »^(٢) .
وأما الحكمةُ باصطلاح الرِّياضيِّين . . فقال الشريفُ الحُسَيْنِيُّ على
« هداية أثير الدين الأبهري »^(٣) :

(الحكمةُ : هي العلم بأعيان الموجودات على ما هي عليه بقدر
الطاقة البشرية ، تنقسم بالأول إلى :

- (١) وفي « عوارف المعارف » (١٨٩٩/٢) : (رائد) بدل (زائد) .
- (٢) وهو يفسر معنى (الحكمة) ، انظر « تفسير الجلالين » (٤٣/١) ، وقوله : (وانظر الدخول في الإسلام) إذ هو أمر لا يتجزأ ، فلا بد من النطق بالشهادتين معاً ، ولهذا المعنى نعتوا الشهادتين بالشهادة دون اعتبار فرعها .
- (٣) وهو كتاب « هداية الحكمة » لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهري المتوفى سنة (٦٦٠ هـ) ، وشرحه الشريف حسن معين الدين الحسيني ، ومحمد بن إبراهيم الشيرازي . انظر « معجم المطبوعات » (٢٩٠/١ - ٢٩١) .

- نظرية : يُقصدُ بها ما حصل بالنظر من العلوم والإدراكات .

- وعملية : تتعلّق بكيفية العمل .

فالنظرية : علمٌ يبحثُ فيه عمّا إلينا علمُها لا عملُها ؛ كالسماءِ والأرض .

والعملية : علمٌ يُبحثُ فيه عمّا إلينا علمُها وعملُها ؛ كالأفعال الصادرة عنّا .

وكلُّ واحدةٍ منهما ثلاثة أقسام :

- أما النظرية : فلأن ما لا يتعلّق بأعمالنا إمّا :

● ألاّ يفتقرَ في وجوده إلى المادة ؛ كذات الحقّ تعالى ، ووصفِ ألوهيته ، والوحدةِ والكثرة ، والعلةِ والمعلول ، والكليةِ والجزئية ، وما أشبه ذلك .

وهو العلم الأعلى ؛ لتزوّجه عن المادة وعوارضها التي هي مبدأ القوة والنقصان ، الموسوم بـ « الإلهي » تسميةً للشيء بأشرفِ أجزائه .

● أو يفتقرَ فيه إليها ، وحينئذٍ إما :

أن يُمكنَ تجريدَه عنها في الذهنِ والتعقّل ؛ كالتدويرِ والتربيع ، والكرويةِ والمخروطيةِ ، فإن فهمَ هذه الأمور لا يتوقّفُ على جرمٍ معيّنٍ ؛ كالخشبِ مثلاً ، وإن كانت لا تكونُ إلا في جرمٍ معيّنٍ ^(١) .

(١) فالتدوير والتربيع ونحوها يمكن تجريدها عن المادة في الفهم ، غير أنها لا تنفكُ في وجودها عنها .

وهو العلمُ الأوسط ؛ لتَنزُّهِهِ عن المادة بوجهٍ مَّا ، الموسومُ بـ « الرياضي » ؛ لأنهم كانوا يفتتحون به في التعاليم ، فكان رياضة النفس بها أولاً .

● أو لا يمكن ، كالإنسانِ مثلاً ، فإنك لا تفهمه إلاً وتحتاجُ إلى أن تعرفَ صورتهُ في لحمٍ وعظمٍ .

وهو العلمُ الأدنى ؛ لاحتياجه إلى المادةِ مطلقاً ، وليس يمكن أن يكونَ الشيءُ محتاجاً للمادة في الذهنِ دونَ الخارج ، الموسومُ بـ « الطبيعي » ؛ لكونه باحثاً عن الجسمِ الطبيعي .

- وأما العملية : فإنها إما :

● علمٌ يتعلَّقُ بالانفراد ؛ وهو علمُ الأخلاق ، ويتعلَّقُ بكمالِ الشخصِ في نفسه بحسبِ القوةِ العملية ؛ لأنَّ الحكمةَ النظريةَ كمالٌ له في نفسه بحسبِ القوةِ العلمية .

● أو علمٌ يتعلَّقُ بالاجتماعِ الخاص ؛ وهو تديرُ المنزل ، ويتعلَّقُ بكمالِهِ العملي أيضاً ، لكن بالقياس إلى الاجتماعِ الخاصِّ ، وبه تنتظمُ المصلحةُ التي بها يكونُ الازدواجُ بين زوجٍ وزوجة ، ووالدٍ وولده ، ومالكٍ ومملوكه .

● أو علمٌ يتعلَّقُ بالاجتماعِ العامِّ ؛ أعني : معرفةَ كَيْفِيَّةِ المشاركةِ بين أشخاصِ الناسِ على العموم ، وهو سياسةُ المدن ، والفائدةُ فيه : أن يتعاونوا بالاجتماعِ على المصالحِ التي بها بقاءُ نوعِ الإنسان ، فهو أيضاً من تمة تكميلِ القوةِ العملية .

فهذه جملة أقسام الحكمة .

﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

وأما المنطق : فهو خارجٌ عنها ، بل هو آلةٌ لتحصيلها ، اللهم إلا أن تفسر الحكمة بخروج النفس إلى كمالها الممكن في جانب العلم والعمل ، فحينئذٍ يدخل فيه المنطق ، بل العمل أيضاً (اهـ)
(والتبيين) أي : تبين تلك الحكمة للأمة ، ويحتمل أنه مبالغة في البيان بمعنى المنطق الفصيح ، على قاعدة : زيادة الحروف (١) .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ خُصُّوا
بِدَقَائِقِ الْعُلُومِ مِنَ التَّأَمُّلِ فِي آيَاتِ الْفُرْقَانِ .

(والصلاة والسلام) يرجعان إلى زيادة التعظيم ، ومن البعيد حمل السلام في مثل هذا على اسمه تعالى ؛ أي : الله راضٍ (٢) .

(عليه) الضميرُ للذي سبقت الشهادة له بالعبودية والرسالة ، ثم هذا من التنازع إن أجزناه بين العوامل غير المُشْتَقَّة (٣) ، أو من مجرد

(١) زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

(٢) انظر « حاشية المصنف على شرح عبد السلام على الجوهرة » (ص ٩) .

(٣) فكلٌّ من الصلاة والسلام يطلب معمولاً هو متعلق الجار والمجرور على قول من أجاز إعمال الجامد وإن لم يضمّن معنى المشتق ، وعليه يكون المتعلق مفرداً لا مثني ، وإلا . . فيجب تقدير المتعلق مثني كما بين .

الحذف للدليل^(١) ، أو يقدر المتعلق مثني .

(وعلى آله) أي : أتباعه ، قدّمهم وأتى بـ (على) لقوله صلى الله عليه وسلم في تعليم الصلاة عليه : « قولوا : اللهم ؛ صلّ على محمد وعلى آل محمد »^(٢) ، على أنه عطف على ضمير خفض^(٣) .

(وصحبه) الذين اجتمعوا به ، عطف خاص لشرفه .

(الذين خُصُّوا) تخصيصاً نسبياً ، صفة للصَّحْبِ ، ويحتمل حذف مثله من « الآل »^(٤) .

(بدقائق العلوم) من إضافة الصفة ، أو على معنى « من »^(٥) .

وأصل العلم : الإدراك ؛ لأنه مصدرٌ ، ويُطلق حقيقةً عرفيةً على المَلَكاتِ والقواعدِ ، و(مِنْ) في قوله : (مِنْ التَّامُّلِ) تعليليةٌ ، أو ابتدائية (في آياتِ) جمعُ آيةٍ ، يحتملُ أن المرادَ بها الجملة من القرآن المُعبر عنه بـ (الفرقان) لفرقه بين الحقِّ والباطلِ ، ويُحتملُ أنها بمعنى مُطلقِ العلامة ، والفرقانُ بمعنى مطلقِ فارِقٍ ، على حَدِّ : ﴿ إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهَ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ .

ثم دعا بالرِّضَا لمن اندرجَ في المتقدِّم ، لأنَّ مقامَ الدعاء يقتضي الإطنابَ ، أو أنه أراد بـ (الآل) سابقاً الأقاربَ ، فقال :

(١) أي : حذف المتعلق الثاني لدلالة المتعلق الأول عليه ، فلم تعد المسألة من باب التنازع .

(٢) البخاري (٣٣٧٠) ، مسلم (٤٠٥) .

(٣) أي : عطف (وعلى آله) على الضمير الظاهر المنخفض في (عليه) وهو جاتز على قول .

(٤) وعليه : يشمل التخصيص بهذا الوصف الآل والصحب معاً .

(٥) فالتقدير : (بعلوم الدقائق) أو (بدقائق من العلوم) .

وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنِ التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ بِإِحْسَانٍ .

(وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنِ التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)
متعاقبين طائفةً بعد طائفة (إلى) قُرْبِ (يومِ الدِّينِ) حتى يَأْتِيَ أمرُ الله ،
وتنقرض الطائفة الظاهرين على الحق (بإحسانٍ) ولو أصل الإيمان ؛
ليعمَّ الدعاء .

وَبَعْدُ :

فَيَقُولُ الْفَقِيرُ الْمُسْتَفِيقُ مِنْ سُوءِ الْكَسْبِ وَالْمَسَاوِي ،
مُحَمَّدُ عَبْدُ اللَّطِيفِ الطَّحْلَاوِيِّ - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ ،
وَمَشَايِخِهِ وَمُحِبِّيهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَإِخْوَانِهِ وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ - :

(وَبَعْدُ) أتى بالواو كغيره اختصاراً وإن كان الواردُ عنه صلى الله عليه
وسلم : « أما بعد »^(١) .

(فيقولُ الفقيرُ) أي : المحتاجُ بأصلِ الطبع كما هو حقيقة كلِّ حادثٍ
في كلِّ شيء (الْمُسْتَفِيقُ) أي : الخائفُ (مِنْ سُوءِ الْكَسْبِ) أي : الميل

(١) البخاري (٧) ، مسلم (٧٦١) .

والاختيار للأمر ، أو مكسوبه من الأعمال (والمساوي) جمعُ مساءة ؛ ما يُدْمُ التلبُّسُ به فيسوءُ صاحبه ، وهو أعمُّ مما قبله ؛ فإنه يشمل المعبول غير المكتسب ؛ كالغضبِ والطمع (محمدُ عبدُ اللطيفِ) هو جده أبو أمه ، وآثرَ النَّسْبَةَ إليه دون أبيه لأنَّ أباه كانَ جُندياً ، وجدُّه من الفقهاء ، وهو - حفظه الله - محبٌّ للعلم والعمل والنَّسْبَةَ إليهما ، حتى إنَّا لنرجو - كما عَلِمْنَا ولا أُرْكِي على الله أحداً - أَنَّهُ ممن يُظَلُّ تحتَ العرشِ ؛ حيثُ نشأَ في عبادة الله ، سلك الله بنا وبه فيما يرضاه .

بقيَ أنَّ هذا التركيبَ كثرَ في كلامِ المؤلِّدين ولا أعلمه في كلام العرب الآن .

وتخريجُه : على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على جرِّه أو إقامته مقامه ، والأصلُ (ابنُ عبدِ اللطيفِ) ، ثم يصحُّ حذف تنوين (محمدٌ) نظراً للأصلِ وعدمه ؛ أو على أنَّ (محمداً) مضافٌ لـ (عبد) على معنى اللام ، أو أنَّ (عبد) خبر لمحذوف ، أو خبره محذوف ؛ أي : عبدُ اللطيفِ أبوه مثلاً ، أو أَنَّهُ نَزَلَ اسمُ الأصلِ منزلةَ لقبٍ له بجامع التمييز ، فيُعْرَبَ عطفَ بيانٍ ، أو أنَّ الاسمين رُكبا على هذا المسمى ، لكن حكى حالَ التفكيكِ فيهما ، لكن هذا يظهرُ في نحو : محمدٌ منصورٌ ، لا ما هنا ؛ لأنهم لا يُرَكَّبون أكثر من كلمتين .

(الطَّحْلَاوِيُّ) نسبةٌ لـ (طحلة) بلدةٌ من أعمالِ مصر^(١) ، منها جدُّه

(١) وذكرها العلامة الحافظ الزبيدي في « تاج العروس » (ط ح ل) فقال : (وطحلاء قربتان ، بل ثلاث قرى بمصر ، من أعمال الشرقية ، من إحداهما - وهي المشهورة المشرفة على النيل - شيخنا المفضن المحدث ، أبو علي عمر بن علي بن يحيى بن مصطفى المالكي الطحلاوي) .

المتقدّم (غفرَ اللهُ له) أصلُ الغفرِ : السترُ .

والمرادُ به : تركُ المؤاخَذةِ على الذنبِ على ما يشهدُ له حديثُ قولِ اللهِ سبحانه لعبدهِ المؤمنِ يومَ القيامةِ بينه وبينه : « أنا سترتُها عليك في الدنيا ، وأنا اليومُ أغفرُها لك »^(١) .

(وَلَوْلَا دِيهِ) بفتحِ الدالِ أو كسرِها ، أي : كل مَنْ له عليه ولادةٌ من أهلِ المغفرةِ .

والمرادُ بالوالدِ : الشخصُ ، أو أنه غلبَ المذكورُ .

(وَمَشَايخِهِ) الذين هم والدو الروح ، وقَدَّمَ الوالدين لكثرةِ الحضِّ على حقِّهما في صريحِ الكتابِ والسنة ، وإن قيل : إن الشيخَ أكثرُ حقًّا ؛ لتربيته الروحَ الباقية ، وسمعتُ من شيخنا^(٢) ، عن النووي^(٣) : أَنَّ عَاقُ شَيْخِهِ لَا تَقْبَلُ لَهُ تَوْبَةٌ^(٤) ، وفي النفسِ منه شيءٌ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ ﴾

(١) البخاري (٢٤٤١) ، مسلم (٢٧٦٨) .

(٢) شيخه هو العلامة علي العدوي المالكي الصعيدي صاحب الحواشي المشهورة ، والمصنف قد لازمه قرابة عشرين سنة ، وستأتي ترجمته من قِبَلِ المؤلفِ (ص ١٢٢) .

(٣) الإمام الجليل محيي الدين يحيى بن شرف الدين النووي ، توفي سنة (٦٧٦ هـ) .

(٤) حكى الإمام النووي هذا القول في « تهذيب الأسماء واللغات » (٥١٤ / ٢) عن أبي سهل الصعلوكي ، ولفظه : (عقوق الوالدين تمحوه التوبة ، وعقوق الأستاذ لا يمحوه شيء ألبتة) ، وفي « الرسالة » (ص ٥٣٨) : (عقوق الأستاذين لا توبة عنها) والمراد : أنه لا يوفق للتوبة ، لأنه يتوب ولا يتوب الله عليه .

ورواه بسنده الإمام الناشري في « موجب دار السلام » (ص ١٩٠) .

وما ذكره الشيخ المصنف رحمه الله تعالى حكاه شيخه العدوي في « حاشيته على شرح كفاية الطالب » (٤٣٦ / ١) .

الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ ، وسمعتُ ذلك عن غيره في اللواطِ
أعاذنا الله منه ، وفيه البعدُ السابق متى وُجِدَتْ حَقِيقَةُ التَّوْبَةِ المشهورة ،
وكثيراً ما يُنازِعُ والدي - جزاه الله عني خيراً - في تفضيل شيخ الشخصِ
على والده .

وممَّا يناسبُ المقامَ أيضاً ما يرتضيه شيخنا من جوازِ مخالفة الوالدين
في طلب العلم ولو غير العيني^(١) ، وفيه البعدُ السابق أيضاً .

وتحقيق المقام : أن الشيخَ الحقيقي المُمِدَّ في الظاهر والباطن أفضلُ
حقاً بوراثته : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، ولو اطَّلَعَ على ذلك
الشيخُ ، وما أسداه . . ما ساغ أحداً إنكار أفضليته .

وأما شيخُكَ في لفظِ ، أو شيءٍ من التمشدُقِ^(٢) ، أو ما تكادُ
لا تضطرُّ إليه . . فالوالدُ أفضلُ حقاً منه ؛ فإنه جَهَدَ فيك أكثرَ منه ، ولولا
ذاك . . ما كان هذا غالباً ، ولا عكسَ ؛ فقد شاركَ شيخُكَ في عمله في
التسبُّبِ ، والدالُّ على الخيرِ كفاعله^(٣) .

واختصَّ بما باشر ، على أنه أوَّلُ مشايخِكَ غالباً ؛ فإنه يرشدُك إلى
أصول الدين ، وتلقين الشهادة ، والأذكار ، والآدابِ المُحتاجِ إليها من
صغرك .

نسألُ اللهَ بمرَّته التوفيقَ لإعطاء كلِّ ذي حقِّ حقه مع القبولِ والرضا ،
والعفوِ عمَّا جرى به القضا .

(١) حاشية العدوي على شرحه لمختصر خليل .

(٢) التمشدق : طلبُ التفصُّح في الكلام .

(٣) كما في « مسلم » (١٨٩٣) .

(وَمُحِبِّهِ وَذُرِّيَّتِهِ) أي : نسله ، وَذُرٌّ كُلُّ شَيْءٍ : الصغارُ منه ، بفتح
الذال ، فكأنها نسبةٌ على غير قياس^(١) .

(وَإِخْوَانِهِ) جمع : أخٍ من صحبة أو قرابة .
(وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ) وَتَحَقُّقُ الْوَعِيدِ فِي الْعَاصِي لَا يَلْزَمُ وَلَا فِي
وَاحِدٍ حَيْثُ قُدِّرَ تَعْلِيْقُهُ عَلَى الْمَشِيئَةِ .
ولئن قلنا : آياتُ الغفرانِ مُخَصَّصَةٌ وَلَا بَدَّ مِنْ تَحَقُّقِ الْعَامِّ وَلَوْ فِي
وَاحِدٍ . . فَلْيَكُنْ مِنَ الْكُفَّارِ ، أَوْ يُرَادُ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ غَيْرَ مَنْ أُرِيدَ تَحَقُّقُ
الْوَعِيدِ فِيهِ .

لَمَّا وَقَّعَ اللَّهُ تَعَالَى لَوْضِعِ شَيْءٍ بَعْدَ الْأِسْتِحَارَةِ فِي آدَابِ
الْفَهْمِ وَالتَّفْهِيمِ وَنَحْوِهِ . . أَطَّلَعَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنْ بَرَعَ أَقْرَانَهُ
- إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي الْفَضْلِ وَالْفَهْمِ الْمُنِيرِ ، لَا زَالَ اللَّهُ لَنَا
وَلَهُ بِاللُّطْفِ وَحُسْنِ التَّدْبِيرِ .

(لَمَّا) وما بعدها مقولُ القول ، وجمله الدعاءُ معترضة (وَقَّعَ اللَّهُ
تَعَالَى لَوْضِعِ شَيْءٍ) يعني : لما وضعتُ شيئاً بتوفيقِ اللهِ ، لكن لَمَّا كَانَ
توفيقُ اللهِ للشَّيْءِ يستلزمُ حصوله . . عَبَّرَ بِمَا عَبَّرَ ، وَتَبَرُّؤاً وَهَضْماً لِنَفْسِهِ
أَنْ يُسْنَدَ لَهُ وَضَعاً ؛ وَلِهَذَا الْمَعْنَى عَبَّرَ بِـ (شَيْءٍ) .

(١) أي : كلمة (ذُرِّيٌّ) وتأتيها (ذُرِّيَّةٌ) ؛ إذ القياس أن تكون بفتح الذال لا بضمها ، غير أنه
نسبٌ شاذٌّ لم يجيء إلا مضموم الأول .

(بعد الاستخارة) أي : طلب الخيرة من الله تعالى في كيفية
الوضع ، أو أصله لاحتمال الاستغناء عنه ، أو أن غيره أولى^(١) .

(في آداب) مُتعلّق بـ (وضع) ، أو صفة لـ (شيء) ، والآداب -
جمع أدب - : ما يحمد المتلبّسُ به ، كوكَلِدِ وأولادٍ ، وبَطَلٍ وأبطالٍ
(الفهم) في النفس (والتّفهيم) للغير (وَنحوه) كمقدمة الآداب ،
ويحتملُ أن يريدَ به أنواعَ الشروح ، لكن الظاهر إدخاله في آداب
التفهيم .

(اطلّع عليه)^(٢) جواب « لَمَّا » (بعض مَنْ برعَ) أي : فاقَ (أقرانهُ
إن شاء الله) تعالى (في الفضلِ) أي : الزيادة في الخير (والفهم المنيرِ)
لا يخفى التشبيهُ بجامع الاهتداء (لا زالَ اللهُ لنا) الأحسن في مثل هذا
الضميرِ أنه للمتكلم مع غيره من المسلمين ، مع ملاحظتهِ أولاً ، فيجمعُ
بين البداءةِ بالنفس والتعميم في الدعاء ، ويكونُ ما بعده من عطفِ
الخاصِّ ، أو يلاحظُ في الأوّل ما عداه .

(وله باللطفِ) أي : الرفق (وَحُسْنِ التدبيرِ) كاد العطف أن يكونَ
مرادفاً ؛ إذ التدبيرُ بالنسبةِ لله تعالى : إيقاعُ الأمور على الوجه الأحكم ،
والدعاءُ به إمّا عبادة وإن كان هو شأنُهُ ، أو لأنه لا يُسألُ عمّا يفعل ،
نسألُهُ ما هو أليقُ بنا فضلاً .

(١) فكانت الاستخارة لتعيينه ، دون النظر إلى أصل الوضع أو كيفية .

(٢) المراد : هو العلامة الأمير صاحب الشرح المنعوت بـ « ثمر الثمام » كما سيأتي صراحاً
تخصيص الدعاء له بعد أسطر قلة .

وعناني - حفظه الله - بهذا البعض ، وأقول اقتداءً بالصدِّيقِ رضي الله تعالى عنه : (اللَّهُمَّ ؛ اجعلني خيراً مما يقولون ، واغفر لي ما لا يعلمون)^(١) .

وقد نظرَ هذه الرسالة وهي معي بعض الأذكياء فقال : عندي أن هذا دورٌ ؛ إذ لا تُفهم إلا بآدابٍ ، فقلتُ له : هي كالشاةٍ من أربعين ، تُركي نفسها وغيرها!!

وَأَسْتَحْسَنُهُ وَأَمْرِي أَنْ أَسْمِيَهُ بِ :

« غَايَةُ الْإِحْكَامِ فِي آدَابِ الْفَهْمِ وَالْإِنْفَهَامِ »

فَأَمْتَلْتُ أَمْرَهُ ، وَسَمَّيْتُهُ بِذَلِكَ بَعْدَ إِعَادَةِ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضُوعِ .

(وَأَسْتَحْسَنُهُ) أي : عدّه حسناً ونسبه للحُسنِ ، وهذا أحد استعمالاتِ (السين والتاء) ، وتأتي للصيرورةِ ، ومنها المطاوعة ، وللطلبِ ، وزائدة للتوكيد^(٢) .

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٨٥٣) .

(٢) فمثال الصيرورة : استنسر البُعْثُ ، واستنوق الجمل ؛ ويدعى بالتحول كذلك ، ومثال المطاوعة : أحكمت الأمرَ فاستحكمت ؛ أي : مطاوعة فعله ، ومثال الطلب : استغفر واستطعم ، ومثال الزيادة للتوكيد : استقام بمعنى قام .

انظر « همع الهوامع » (٣٠٦/٣) ، « تفسير البحر المحيط » (١٣/١ ، ٢٦) .

(وَأَمْرُنِي أَنْ أُسَمِّيَهُ بِـ « غَايَةٌ » أَي : نَهَايَةَ (الْإِحْكَامِ) - بِكسْرِ الهمزة -
- أَي : الْإِتْقَانِ (فِي آدَابِ الْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ » فَامْتَثَلْتُ أَمْرَهُ) هُوَ وَنَحْوَهُ ،
مِنَ التَّجَوُّزِ فِي النِّسْبَةِ الْإِيقَاعِيَةِ ؛ أَي : أَطَعْتَهُ فِي أَمْرِهِ .

(وَسَمَّيْتُهُ بِذَلِكَ) تَوْضِيحٌ لِمَا قَبْلَهُ ، وَاشْتِهَارٌ أَنَّ أَسْمَاءَ الْعُلُومِ أَعْلَامٌ
أَشْخَاصٌ ، وَأَسْمَاءَ الْكُتُبِ أَعْلَامٌ أَجْنَاسٌ ، وَبِحِثِّ فِيهِ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ
تَحَكُّمٌ ؛ إِذْ كِلَاهُمَا قَابِلٌ لِتَعَدُّدِ الشَّيْءِ بِتَعَدُّدِ مَحَلِّهِ وَعَدَمِهِ ^(١) .

(بَعْدَ إِعَادَةِ النَّظْرِ) بِالْبَصِيرَةِ أَوْ مَعَ الْبَصْرِ (فِي ذَلِكَ الْمَوْضُوعِ) .

فَهَدَّيْتُهُ عَلَيَّ قَدْرَ الطَّاقَةِ ، وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَا يَسَّرَهُ اللَّهُ
تَعَالَى ، وَرَتَّبْتُهُ عَلَيَّ مُقَدِّمَةً وَبَابٌ :

(١) وهذه مسألة تدور في كثير من مقدمات الشروح والحواشي ، والمراد بأسماء العلوم : كالتحقيق
والفقه والتفسير ، والمراد بأسماء الكتب : عناوينها ؛ كالكتاب لسبويه ، والكافية والشافعية
لابن الحاجب ، والسؤال : هل هذه الأعلام من قبيل علم الجنس أو علم الشخص ؟

قال العلامة الشرواني في « حاشيته على تحفة المحتاج » (٣٥ / ١) : (والتحقيق : أن كلاً من
أسامي العلوم وأسامي الكتب من حيز علم الجنس ؛ لانفاق الحكماء والمتكلمين على أن
لمحال الأعراض مدخلاً في تشخيصها) .

وعند العلامة العظم في « السر المصون على كشف الظنون » (ص ٦١) : (اعلم أن الذي عليه
المعول في أسماء العلوم والكتب أنها أعلام شخصية لتلك الألفاظ . . . واختلاف الالفاظ
وتعدده كتعدد أمكنة زيد ، لا يغير تشخيصه ؛ لأنها غير معتبرة فيه . . . وفي « شرح الفوائد
الغياثية » : أسماء العلوم كأسماء الكتب أعلامٌ أجناس عند التحقيق وضعت لأنواع وأعراض
تتعدد بتعدد محالها القائمة بها) .

(فَهَذَّبْتُهُ) بِأَنْ طَرَحْتُ مِنْهُ مَا يَنْبَغِي طَرْحُهُ (عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ) أَي :
الْوُسْعِ وَالْقُدْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ .

(وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَا يَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَرَتَّبْتُهُ) التَّرْتِيبُ : وَضَعُ الْأَشْيَاءِ
فِي مَرَاتِبِهَا ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ هُنَا بِمَعْنَى : قَسَمْتَهُ .

(وَعَلَى) فِي قَوْلِهِ : (عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَبَابٍ) بِمَعْنَى : (إِلَى) ،
وَيُلَاحِظُ الْإِجْمَالَ وَالتَّفْصِيلُ .

فَالْمُقَدِّمَةُ فِي : أَقْسَامِ الْمَعَانِي .
وَالْبَابُ فِي : الْأَدَابِ وَنَحْوِهَا .

(فَالْمُقَدِّمَةُ : فِي أَقْسَامِ الْمَعَانِي) يَعْنِي : مِنْ حَيْثُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا ؛
كَمَا يَأْتِي .

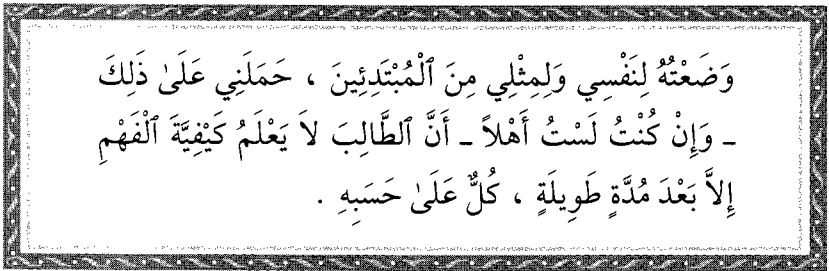
(وَالبَابُ : فِي الْأَدَابِ وَنَحْوِهَا) كَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالشُّرُوحِ .

وَإِنَّمَا رَتَّبْتُهُ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّ الطَّالِبَ إِذَا عَرَفَ الْمَعَانِي
إِجْمَالًا .. نَهَضَ لِطَلْبِ آدَابِ تَحْصِيلِهَا ، فَكَانَتْ هَذِهِ
الْمُقَدِّمَةُ بَاعِثَةً عَلَى فَهْمِ الْبَابِ .

(وَإِنَّمَا رَتَّبْتُهُ عَلَى ذَلِكَ) وَلَمْ أَقْتَصِرْ عَلَى الْأَدَابِ ، وَلَا جَعَلْتُهَا مَعَ

أقسام المعاني مختلطة ، ولا أَخْرُتُ أقسامَ المعاني ، بل ذَكَرْتُ أقسامَ المعاني أولاً ثم الآداب ؛ (لأنَّ الطالبَ إذا عرفَ المعاني إجمالاً) في المُقدِّمة . (نهَضَ) أي : تشوَّقَ بسرعةٍ (لِطَلْبِ آدَابِهَا) المذكورةِ في الباب (فكانت هذه المُقدِّمةُ باعثةً على فهمِ البابِ) .

ولمَّا استشعرَ سؤالاً هو : أنَّ الطلبةَ المُشتغلين بالعلوم قد تحقَّقوا بهذه الآداب بتربية الأُشياخ لهم وحسنِ تبصُّرِهِم ، فهم يعلمون غيرهم كما تعلَّموا ، فلا حاجةً لهذا الوضع . . أجابَ عنه بقوله :



(وَضَعْتُهُ لِنَفْسِي وَلِمِثْلِي مِنَ الْمُبْتَدِئِينَ) في العلم ، بياءٍ مُشدَّدةٍ^(١) ، أو همزٍ محقَّقٍ أو مُسهَّلٍ .

(حَمَلَنِي) أي : بعثني ووجَّهني ، فـ (على) في قوله (حَمَلَنِي ذَلِكَ) بمعنى : (إلى) .

(والواو) في قوله : (وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَهْلًا) واو الحال ، (وإن) زائدة .

(١) أي : المبتدئين .

(أَنْ الطَّالِبَ لَا يَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ الْفَهْمِ) تُسَمَّى صِفَةُ الشَّيْءِ : كَيْفِيَّةٌ ؛ لِأَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْهَا بِـ (كَيْفِ) ، كَمَا يُسَمَّى قَدْرُهُ : كَمِيَّةٌ ، وَعِلَّتُهُ : لَمِيَّةٌ ^(١) (إِلَّا بَعْدَ مَدَّةٍ) اسْمٌ لَجُمْلَةٍ مِنَ الزَّمَنِ ؛ لِامْتِدَادِهَا (طَوِيلَةٌ) وَالطَّوْلُ مَقُولٌ بِالتَّشْكِيكِ ؛ كَمَا أَشَارَ لَهُ بِقَوْلِهِ : (كُلُّ عَلَى حَسْبِهِ) ذِكَاؤٌ وَبِلَادَةٌ .

فَرَجَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى فِي تَسْهِيلِ الْفَهْمِ عَلَى مَنْ فَهَمَ هَذِهِ
الْكَلِمَاتِ ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ ظَاهِرَةً عِنْدَ الْمُحْصِلِينَ ،
لَكِنْ لَا يَعْلَمُهَا الْقَاصِرُ مِنَ الْمُبْتَدِئِينَ .

(فَرَجَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى) الرَّجَاءُ : تَعَلَّقْتُ بِمَا أَخَذَ فِي سَبَبِهِ ، وَقَدْ أَخَذَ فِي السَّبَبِ بَوَضْعِ هَذَا الْمَوْضُوعِ (فِي تَسْهِيلِ الْفَهْمِ عَلَى مَنْ فَهَمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ) أَيِ : تَسْهِيلِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى غَيْرِهِ ، وَهُوَ الْإِفْهَامُ ، وَتَيْسُرُهُ بِفَهْمِ شَيْءٍ قَلِيلٍ ؛ كَمَا أَشَارَ لَهُ بِجَمْعِ الْقَلَّةِ ، وَالْإِشَارَةُ الْقَرِيبَةُ . . أَقْرَبُ مِنَ الصَّبْرِ لِقَرَاءَةِ كِتَابٍ شَتَّى فِي أَزْمَنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي فَنُونٍ مُتَغَايِرَةٍ ؛ فَإِنَّ مَا جَمَعَهُ - حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ لَا يَتَحَقَّقُ بِهِ الشَّخْصُ إِلَّا بِذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : (وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ ظَاهِرَةً عِنْدَ الْمُحْصِلِينَ لَكِنْ لَا يَعْلَمُهَا الْقَاصِرُ مِنَ الْمُبْتَدِئِينَ) فَمَعْلُومٌ مِمَّا قَبْلَهُ ، لَكِنْ مَقَامُ الْاسْتِعْذَارِ لَا يَجِبُ فِيهِ الْاِخْتِصَارُ ، بَلْ يُسْتَحْسَنُ الْبَسْطُ .

(١) فَإِنَّهُ يُسْأَلُ عَنْهُ بِـ (لِمِ) .

مُتَوَكَّلًا عَلَى مَنْ بِيَدِهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ ، وَاثِقًا بِهِ ، مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ ، صَارِحًا بِعَجْزِي وَفَقْرِي وَذُلِّي وَضَعْفِي .

(مُتَوَكَّلًا) يُقَالُ : وَكَلَّ أَمْرُهُ يَكُلُهُ لِفُلَانٍ ؛ إِذَا تَرَكَهُ لَهُ ، وَصِيغَةُ التَّفَعُّلِ لِلتَّمَامِ وَالْمَبَالِغَةِ ، وَيُعَدَّى بِـ (عَلَى) لِتَضَمِينِهِ مَعْنَى الْاعْتِمَادِ ، فَمَعْنَى (تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ) : فَوَضَعْتُ أَمْرِي لَهُ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ ، وَهُوَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ : (وَضَعْتُ) أَوْ (رَجَوْتُ اللَّهَ) ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ : (عَلَى مَنْ بِيَدِهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ) إِظْهَارًا فِي مَحَلِّ الْإِضْمَارِ^(١) ، وَلَطَوِيلِ الْفَصْلِ ، وَلِأَنَّهُ أَدْعَى لِلتَّوَكُّلِ وَأَقْرَبُ لِلْإِجَابَةِ .
(وَاثِقًا) مُتَمَسِّكًا (بِهِ ، مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ) كِلَاهِمَا كَالتَّأَكِيدِ لِلتَّوَكُّلِ (صَارِحًا) أَي : سَائِلًا بِلَهْفَةٍ ، مُلْتَبِسًا (بِعَجْزِي وَفَقْرِي ، وَذُلِّي وَضَعْفِي) الْأَرْبَعَةَ مُتَقَارِبَةً ، وَيَحْتَمَلُ أَنَّهُ ظَرَفٌ لِعَوِّ مَتَعَلِّقٌ بِـ (صَارِحًا) .

وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُوفِّقَنِي لِعَيْنِ الصَّوَابِ ، وَيَهْدِيَنِي إِلَيْهِ ، وَيَعْصِمَنِي مِنَ الْخَطِئِ وَالزَّلَلِ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِرُؤُوسِهِ الْكَرِيمِ ، وَسَبَبًا لِلْإِقَامَةِ فِي دَارِ النِّعَمِ .

(وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُوفِّقَنِي لِعَيْنِ الصَّوَابِ) أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِ غَيْرِهِ : صَوَّبَ الصَّوَابَ ؛ فَإِنَّ صَوَّبَ الشَّيْءَ جَهْتَهُ .

(١) وَالْإِظْهَارُ هُنَا مُخْتَصٌّ بِقَوْلِهِ : (رَجَوْتُ اللَّهَ) .

(وَيَهْدِينِي إِلَيْهِ) توكيدٌ (وَيَعِصِمَنِي) فيه طلبُ العِصْمَةِ ، ولا بأسَ به ؛ فَإِنَّ الخاصَّ بالأنبياءِ الواجبة^(١) ، أي : يُبَرِّئَنِي وَيُطَهِّرَنِي (مِنْ الخَطِيئِ وَالزَّلَلِ) عطفٌ مرادفٌ ، أو أَنَّ الأوَّلَ : سلوكٌ غيرِ الطريقِ المستقيمِ ، والثاني : الخطأُ في كيفيةِ سلوكِ المستقيمِ .

(وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصاً لِرُوحِهِ الْكَرِيمِ) يُؤَوَّلُ الوجهُ بالذاتِ ، ويكفي أن يُقالَ : لَهُ وَجْهٌ لا كالحوادثِ .

والكرمُ : مجمعُ صفاتِ المدحِ اللاتقَةِ بالمدحِ ، ضدُّ اللؤمِ .
والمرادُ : لا رياءً وسمعةً ، فلا ينافي قولُهُ : (وَسَبباً لِلإِقَامَةِ فِي دَارِ النِّعَمِ) أو أنه طلبُ جعلها فائدةً وعلَّةً غائيةً له ، فلا يلزمُ أن تكونَ غرضاً وعلَّةً باعثة^(٢) .

وَأَنْ يَجْعَلَهُ مُتَلَقِّىً بِالقَبُولِ وَالرِّضَا ، وَأَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ رَأَى فِيهِ عَيْباً فَاصْلَحَهُ بِلاَ أَعْتِرَاضٍ وَأَزْدِرَاءٍ ؛ فَإِنَّ التَّصْنِيفَ مَطْنَةً لِلزَّلَلِ ، خُصُوصاً إِذَا كَانَ مِنْ مِثْلِي .

(وَأَنْ يَجْعَلَهُ مُتَلَقِّىً بِالقَبُولِ) ضدُّ الرَّدِّ (وَالرِّضَا) ضدُّ الشُّخْطِ ، وهما متلازمان غالباً .

- (١) أي : العِصْمَةُ الواجبة ، وهي منفية عن السائل .
(٢) فلو جعل تأليف الرسالة علة باعثة . . لكان الغرض من التأليف طلب هذه الفائدة (الإقامة في دار النعيم) ، ويجعلها علة غائية . . يحصل المطلوب من غير قصد ؛ كالزراع يطلب الثمر من زرعه فينال بغير قصد منه ظلُّ ما زرع .

(وَأَنْ يَغْفَرَ لِمَنْ رَأَى فِيهِ عَيْبًا فَأَصْلَحَهُ) أي : التمس له وجه إصلاح
 (بلا اعتراض وازدراء) أي : تحقير ، وظاهره حُسْنُ طلب الغفر لمن
 غفر ، وأنه لا يلزم من الإصلاح عدم الاعتراض .
 (فَإِنَّ) علة لما أفاده السباق من ترقب العيب ، أو انبغاء الاستعداد
 عنه .

(التَصْنِيفَ مَظَنَّةً لِلزَّلَلِ) أي : موضع لظن الزلل .

وأصل التصنيف : جعل شيء ذا أصناف ، والغالب أن بين الصنفين
 مناسبة وألفة ما ، فيقال : تأليف ، وكادوا الآن يخصوا مادة التصنيف
 بذوي المتون .

(خُصُوصًا) مفعول مطلق ، أي : أخص التأليف بكونه مظنة الزلل
 تخصيصاً ، أو اخص بذلك اختصاصاً ؛ يعني : بزيادة ما ذكر .
 (إِذَا كَانَ مِنْ مِثْلِي) ولم يذكر الصفة التي فيها المماثلة ؛ لاعتقاد
 شهرتها ودلالة ما سبق عليها .

وَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ ، بِعَوْنِ الْمَلِكِ
 الْمَعْبُودِ ؛ فَأَقُولُ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَلَا حَوْلَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ :

(وهذا) الزمن الحال عرفاً ؛ إذ هو يتناول أوائل المستقبل (أَوَانُ)

لم تقلب واؤه ألفاً لسكونِ ما بعدها ، وقد قال في : « الخلاصة » :
مِنْ يَاءٍ أَوْ وَاوٍ بِتَحْرِيكِ أُصْلٍ أَلِفًا أَبْدِلْ بَعْدَ فَتْحٍ مُتَّصِلٍ
إِنْ حُرِّكَ التَّلَاقِي (١)

(الشروع في المقصود بعون) أي : إعانة (الملك المعبود) سبحانه
وتعالى (فأقول) الفاء للتفريع ، ومقول القول المقدمة . . . إلخ ،
وما بينهما اعتراضٌ (وَهُوَ) أي : المعهود المُتَقَدِّم في الذكر (حَسْبِي)
أي : كافيٌّ (وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) هو (ولا حول) أي : تحوُّلٌ عن شيءٍ (ولا
قُوَّةَ) على شيءٍ (إلا باللهِ العليِّ العظيم) :

(١) انظر « متن ألفية ابن مالك » (ص ٦٢) ، بتقديم (الياء) عن (الواو) كما في نسخة الأزهرى
وابن الناظم .

والشاهد : عدم قلب واو (أوآن) ألفاً مع انفتاحها ؛ لأن ما بعدها جاء ساكناً ولم يكن لاماً
أي : لام الفعل - مثل : بَيَّان ، وطَوِيل ، انظر « شرح ابن عقيل » (٥٦٧/٢) .

المقدمة في أقسام المعاني

(المُقَدِّمَة) بكسر الدال ؛ أي : مُتَقَدِّمَةٌ ، أو مقدّمة مَنْ عرفها ، وفتحها ؛ أي : مذكورة أولاً ، أو محكومٌ عند أولي النظرٍ باستحقاقها التقديم ، ولا يلزمُ أن تاءها للنقل ، وإن قيل ؛ بناءً على أن التأنيث فرعُ التذكير ، وفي النقلِ فرعيةٌ^(١) .

كما أنه لا وجهَ لتخصيصِ مقدّمةِ الكتابِ بالألفاظِ ومقدّمةِ العلمِ بالمعاني ، وإن اشتهرَ تبعاً للسَّعدِ^(٢) ؛ إذ الظاهرُ التسويةُ بالمعنى فيهما أو اللفظ فيهما كما أشار له الخبيصي في « شرح التهذيب »^(٣) .

(١) قال العلامة العطار في « حاشيته على شرح الخبيصي لتهذيب السعد » (ص ١٤) : (ومعنى كون التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية : أن اللفظ إذا صار بنفسه اسماً لغلبة الاستعمال بعدما كان وصفاً . . . كانت اسميته فرعاً عن وصفيته ، فشبّه بالمؤنث ؛ فإن المؤنث فرع المذكر ، فتجعل التاء علامة للفرعية ، كما جعلت تاء « علّامة » للدلالة على كثرة العلم . . . ، واختار آخرون أن التاء ليست للنقل ، بل باقية على أصلها وهو التأنيث) .

(٢) العلامة المحرر المحقق مسعود بن عمر المشهور بسعد الدين التفتازاني ، شارح « الشمسية » وملقط دررها في « التهذيب » في علم المنطق ، توفي سنة (٧٩١هـ) .

وانظر لبيان المعنى « إتحاف السادة المتقين » (١/٥٣) .

(٣) العلامة فخر الدين عبيد الله بن فضل الله الخبيصي ، شرح متن السعد المذكور وسماه : « التذهيب على شرح التهذيب » ، توفي في حدود سنة (١٠٥٠هـ) . انظر « هدية العارفين » (١/٦٥٠) .

وفي أسماء التراجم ما علمته في أسماء الكتب^(١) ، وفي مُسمَّاهَا وإعرابها أوجهٌ شتى منها الغريبُ والمشهور ، وقد بسطتُ ذلك في « شرح رسالة البسمة » .

(في أقسام المعاني) من حيث ما يدلُّ عليها كما يفيدُه كلامه الآتي ، ولا يخفى ما يتعلَّقُ بالظرفية والأقسام .

والمعاني : جمعُ معنى ، مَفْعَلٌ من عناءُ : قصده ؛ كَمَذْهَبٍ ومَذَاهِبٍ ، وتصريفه كفتي ، ويُقالُ : مَعْنِيٌّ بتشديد الياء اسم مفعولٍ ، وأصله : مَعْنَوِيٌّ ، ويُجمع على معنِيَّاتٍ ؛ فَإِنَّ وَصْفَ غَيْرِ الْعَاقِلِ يَنْقَاسُ جمعه بالألف والتاء ، وكلاهما يُسْتَعْمَلُ في المدلولِ استعمالَ الأسماءِ ؛ كالمفهوم والموضوع ، لكن بحيثياتٍ لا تخفى .

أَعْلَمَ : أَنَّ الْمَعْنَى أَقْسَامٌ :

مِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَفْرَدُ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مُرَكَّبٌ تَقْيِيدِيٌّ ، أَوْ إِضَافِيٌّ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مُفْرَدَانِ فُصِّلَ بَيْنَهُمَا ؛ كَ (مَا)

وَ(إِلَّا) ؛ فَإِنَّهُمَا يُفِيدَانِ الْحَضَرَ .

(١) انظر (ص ٩٣) ، والمقصود بـ(أسماء التراجم) العناوين التي يذكرها المؤلف في ثنايا كتابه ؛ كالمقدمة والفصل والتنبيه ونحو ذلك . انظر « حاشية الصبان على شرح الأشموني » . (١٠/١) .

(اعلم : أن المعنى أقسامٌ : منها :) ساق الأقسام ب (مِنْ) لعدم
الجزم بالحصر فيما ذكر .

(ما يدلُّ عليه المُفْرَدُ ، ومنها ما يدلُّ عليه مُرَكَّبٌ تقيديٌّ ، أو
إضافيٌّ) واجتمعت الثلاثة في أوَّلِ الفاتحةِ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ؛
فلفظُ الجلالةِ مفردٌ دلَّ على الدَّاتِ الأقدس ، وذلك مع ﴿ رَبِّ ﴾ تقيدي ،
و﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ إضافي .

وأراد بالتقيدي : ما عدا الإضافي ، فصَحَّ العطف ب (أو) ، وإن
كان التقيدي بمعنى : كلَّ كلمتين جُعِلَتْ ثانيتهما قيداً لأولاهما . . يشملُ
الإضافي .

(ومنها : ما يدلُّ عليه مُفْرَدانِ فُصِّلَ بينهما ؛ ك « ما » و « إلا » ؛
فإنهما يفيدانِ الحصرَ) نحو : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ .
وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُهُ .
وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَجْمُوعُ جُمَلٍ .

(ومنها : ما يدلُّ عليه الكلامُ) وهو تامُّ الإفادة ؛ إخبارياً كان نحو :
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى ﴾ ، أو إنشائياً نحو : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ .
(ومنها : ما يدلُّ عليه سياقُهُ) أي : سياق الكلام ، بالمُثَنَّةِ ؛

بمعنى : سَوْفَهُ الشامل لسباقه - بِالْمُوَحَّدَةِ - وَلِحَاقِهِ ؛ ك (الشمس)^(١)
 الْمُنْفَسَّرَةَ للضميرِ في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ فَإِنَّ سَبْقَ الْعَشِيِّ
 وَالْخَيْرِ - وَهُوَ صَلَاةُ الْعَصْرِ - وَلِحُوقِ الْحِجَابِ مَعَ التَّوَارِي يَدُلُّ عَلَيْهَا .

(ومنها : ما يدلُّ عليه مجموعُ جُمَلٍ) نحو : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
 فِرَاشًا ﴾ الْآيَةَ .

واعلم : أَنَّ كَلَامًا مِنْ مَجْمُوعِ الْجُمَلِ وَالْمُفْرَدَيْنِ الْمَفْصُولِ بَيْنَهُمَا قَدْ
 يَكُونُ كَلَامًا ، وَقَدْ لَا يَكُونُ^(٢) .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ صِفَةُ الْمَعْنَى ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
 ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ ، فَإِنَّ الْإِبْهَامَ دَالٌّ عَلَى
 التَّفْخِيمِ .

(ومنها : ما يدلُّ عليه صِفَةُ الْمَعْنَى) أَتَى بِالظَّاهِرِ دُونَ الضَّمِيرِ^(٣) لِأَنَّ
 الْمَعْنَى الْمَدْلُولُ غَيْرُ الْمَوْصُوفِ كَمَا سَيُظْهِرُ (كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَوْحَى إِلَى
 عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ فَإِنَّ الْإِبْهَامَ) وَهُوَ صِفَةُ الْمَعْنَى الْمُسْتَعْمَلَةِ فِيهِ (مَا) أَي :

(١) تمثيل للسياق ، لا للسباق أو للحاق ، وهذا السياق هو قوله تعالى : ﴿ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَيْنِ
 الصَّفِيْنَتُ الْجَادُ ﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ .

(٢) فإن كان تام الإفادة وحسن السكوت عليه . فهو كلام ، وإلا . لا .

(٣) فلم يقل : (صفته) مع أن الحديث عن المعنى ، بل قال : (صفة المعنى) للعللة التي
 سيذكرها .

شيءٌ أوحاه ، وتوصفتُ (ما) نفسها أيضاً بالإبهام (دالٌّ على التّفخيم) وهو معنى ؛ أي : تعظيم ذلك الشيء ، فكأنّ العبارة لا تحيط به تفصيلاً .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَذْفُ اللَّفْظِ ؛ كَالْمَعْمُولِ .
 وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ تَقْدِيمُهُ .
 وَمِنْهَا : غَيْرُ ذَلِكَ .

(ومنها : ما يدلُّ عليه حذف اللفظ كالمعمول) في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ فَإِنَّ حَذْفَهُ يَدُلُّ عَلَى الْعُمومِ ؛ أَي : كُلِّ أَحَدٍ .
 (ومنها : ما يدلُّ عليه تقديمه) أي : تقديم اللفظ ؛ نحو : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فَإِنَّ تَقْدِيمَ الْمَعْمُولِ لِلْحَصْرِ ؛ أَي : لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ .
 (ومنها : غير ذلك) كالدوام المأخوذ من اسميّة الجملة ؛ نحو : الحمدُ لله ، والتجدد المدلول لِفِعْلِيَّتِهَا ، نحو : ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ ، والحصْر من تعريف طرفيها ، وغير ذلك مما لو استقصي . .
 قُصِي ، حتّى إنّ كَيْفِيَةَ التَّكَلُّمِ تدلُّ على المعاني عُرْفًا .
 ألا ترى أنّك إذا نطقتَ بقولك : (جاء زيدٌ) مُسْتَفْهِمًا . . أتيت به على غير وجه الإخبار ؟

وأما غيرُ النطق من الدوالِّ . . فلا ينحصرُ أيضاً .

وَالْعِلْمُ الْمُتَعَلِّقُ بِالْأَوَّلِ وَالثَّانِي : تَصَوُّرٌ ، وَبِغَيْرِهِمَا :
تَصَوُّرٌ وَتَصْدِيقٌ .
وَيَنْقَسِمُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ إِلَى : مَنْطُوقٍ وَمَفْهُومٍ .

(والعلمُ المتعلِّقُ بالأوَّلِ) المُفْرَدَ (والثاني) أرادَ به المُركَّبَ
بِقِسْمِيهِ^(١) (تَصَوُّرٌ) ليس إلا .

إن قلتَ : إن المفردَ كـ (نعم) قد يكون للتصديق .

قلت : ذاك في التحقيق من كلام مُقَدَّرٍ بعدها^(٢) ، وقد شدَّ ابن طلحةَ
فجعلَ حرفَ الجوابِ كلاماً مُفْرَداً^(٣) .

(وَبِغَيْرِهِمَا تَصَوُّرٌ) تارةً (وَتَصْدِيقٌ) أخرى .

إن قلتَ : من الغيرِ : الكلامُ^(٤) ، ولا يكون إلا تصديقاً .

(١) التقييدي والإضافي .

(٢) فانتهى بذلك أن تكون من المفرد ؛ إذ (نعم) حرف ناب مناب جملة ، فلا إيراد .

(٣) قال المرادي في « الجنى الداني » (ص ٢٩٦) : (وزعم ابن طلحة أن الكلمة الواحدة وجوداً
وتقديراً تكون كلاماً إذا نابت مناب الكلام ؛ نحو « نعم » و« لا » في الجواب ، وهو فاسد ،
وإنما الكلام هو الجملة المقدرة بعد « نعم » و« لا ») .

وابن طلحة : هو محمد بن طلحة بن محمد الأموي الإشبيلي ، أبو بكر المعروف بابن
طلحة ، إمام في العربية ، توفي سنة (٦١٨ هـ) . انظر « بغية الوعاة » (١ / ١٢١) .

(٤) بنوعيه : الإخباري والإنشائي ، والمقصود بقوله : (من الغير) أي : ما سوى المفرد
والمركب .

قلت : الكلام الإنشائي لا تصديق فيه ، على أن التصديق لا بُدَّ معه من تصوُّر ، فليَتَأَمَّل .

(وَيَنْقَسِمُ) المعنى (مِنْ وَجْهِ آخَرَ إِلَى مَنْطُوقٍ) وهو : ما دلَّ عليه اللفظُ مِنْ حَيْثُ اسْتَعْمَلَهُ فِيهِ ؛ كدلالة : (لَا تَقُلُّ لَهُمَا أَفٌّ) على حُرْمَةِ التَّأْفِيفِ .

(وَمَفْهُومٌ) وهو : ما دلَّ عليه اللفظُ لا في محلِّ النُّطْقِ ؛ كدلالة الآية على حُرْمَةِ الضَّرْبِ .

وتقسيمه إلى موافقة ومخالفة ، وبيان أقسام كلِّ ، وما يتعلَّقُ بذلك . . مسطورٌ في الأصول .

* * *

(بابُ الآدابِ ونحوها)

أَعْلَمُ : أَنْ فَهَمَ الْمَعَانِي الَّتِي تَحْتَ الْأَلْفَاظِ يَتَوَقَّفُ عَلَى :
مَعْرِفَةِ مَوْضُوعَاتِ الْمُفْرَدَاتِ ؛ لُغَةً ، وَشَرْعاً ، وَأَصْطِلَاحاً .
وَمَعْرِفَةِ الْعَامِلِ ، وَكَمْ لَهُ مِنَ الْمَعْمُولَاتِ .

(اعلم : أَنْ فَهَمَ المعاني التي تحت الألفاظ) يعني : معاني الكلام
التركيبية (يتوقف على معرفة) هذا مع تعبيره أولاً بالفهم تفنُّنٌ
(مَوْضُوعَاتِ الْمُفْرَدَاتِ) جمعُ موضوعٍ ، فَإِنَّ وَصْفَ غير العاقلِ يَنْقَاسُ
بِالْأَلْفِ والتاء كما مرَّ^(١) .

وأصله من الحذفِ والإيصالِ ؛ أي : الموضوعُ له ، وظاهرٌ تَوَقُّفُ
الكلِّ على أجزائه .

(لُغَةً ، وَشَرْعاً ، وَأَصْطِلَاحاً) تمييزٌ لنسبةِ الوضعِ ، أو بنزعِ
الخافضِ ، و(الواوُ) بِمَعْنَى (أو) ، فَإِنَّ التَوَقُّفَ على الواحدِ المقصودِ
الفهم فيه ، وأرادَ بِ(الاصطلاحِ) ما عدا الشرع .

(و) يتوقفُ أيضاً على (معرفةِ العاملِ و) معرفةِ جوابِ (كَمْ له من
المعمولاتِ) .

(١) انظر (ص ١٠٢) .

فَإِذَا أَرَدْتَ فَهَمَ كَلَامٍ . . فَأَنْظُرْ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْ حَيْثُ :
مَعْنَاهَا ، وَكَوْنُهَا عَامِلَةٌ أَوْ مَعْمُولَةٌ .

(فإذا أردت فهم) معنى (كلام . . فانظر في كل كلمة من حيث :
معناها) في اصطلاح هذا المتكلم ؛ إن نحوياً ، وإن شرعياً ، فإن لم
يدلّك دليل على اصطلاح . . فاللغة .

(وكونها عاملة أو معمولة) لعاملٍ لفظي أو معنوي ، وقد يجتمع
كونها عاملة ومعمولة ، وقد ينفرد كونها معمولةً أو عاملة .

الأول : كالمبتدأ ، بناءً على أنه عامل الخبر .

والثاني : كالخبر في نحو : هذا غلام .

والثالث : نحو ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تَوَعَّدُونَ ﴾ بناءً على الصحيح من
أن أسماء الأفعال عاملة غير معمولة ، لا أنها مبتدأ أعنى مرفوعها عن
الخبر ، ولا مفاعيلٌ مطلقَةٌ مُقَدَّرٌ لها عاملٌ من معناها^(١) .

وقد تكون لا عاملة ولا معمولة كـ (سوف) .

(١) انظر « الدر المصون » (٣٤١ / ٨) .

فَإِنْ كَانَتْ عَامِلَةً . . بَحِثْتَ عَنْ مَعْمُولِهَا ، فَإِنْ كَانَ
مَحذُوفًا . . نَظَرْتَ إِلَى الْحَالِ ، فَهُوَ بِحَسَبِهِ .

(فَإِنْ كَانَتْ عَامِلَةً . . بَحِثْتَ عَنْ مَعْمُولِهَا) إِنْ قُلْتَ : هَذَا دَوْرٌ ؛ فَإِنَّ
مَعْرِفَةَ كَوْنِهَا عَامِلَةً . . بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْمَعْمُولِ .

قُلْتَ : ذَاكَ كَوْنِهَا عَامِلَةً بِالْفِعْلِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ إِنْ كَانَ شَأْنُهَا الْعَمَلُ وَلَمْ
تَقُمْ قَرِينَةُ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْمَعْمُولِ وَالتَّنْزِيلِ مِنْزِلَةَ الْإِلَازِمِ .

(فَإِنْ كَانَ مَحذُوفًا . . نَظَرْتَ إِلَى الْحَالِ ، فَهُوَ) مَقْدَرٌ (بِحَسَبِهِ) إِنْ
عَامًا أَوْ خَاصًّا .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : (حَذَفَ الْمَعْمُولَ يُؤْذِنُ بِالْعَمُومِ) . . فَلَيْسَ كَلِمًا ، وَقَدْ
يُعْكَسُ فَيُحَذَفُ الْعَامِلُ وَيَبْقَى الْمَعْمُولُ ، وَقَدْ يُحَذَفَانِ مَعًا ، نَحْوُ : ﴿ وَلَوْ
رَأَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ أَي : لَرَأَيْتَ أَمْرًا فَظِيْعًا .

وَقَدْ يُفْصَلُ بَيْنَ الْعَامِلِ وَمَعْمُولِهِ بِاعْتِرَاضٍ ، أَوْ يَتَقَدَّمُ
الْمَعْمُولُ ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ مَزِيدِ التَّأَمُّلِ .

(وَقَدْ يُفْصَلُ بَيْنَ الْعَامِلِ وَمَعْمُولِهِ بِاعْتِرَاضٍ) أَي : بِكَلَامٍ مُعْتَرِضٍ
بَيْنَهُمَا ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَوْمَنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ

أَنْ يُؤَفِّقَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴿ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ ^(١) : ﴿ أَنْ يُؤَفِّقَ ﴾ معمولٌ لـ
 ﴿ تَوَمَّنُوا ﴾ أي : لا تَقْرُوا بِإِيتَاءِ أَحَدٍ كِتَابًا مِثْلَكُمْ إِلَّا لِمَنْ لَا يَفَارِقُ دِينَكُمْ ،
 أو كراهة إيتاءِ أحدٍ شهرةٍ دينِ كدينكم ، وجملة ﴿ قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ ﴾
 اعتراضٌ .

(أو يتقدّم المعمولُ) نَحْوَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، (فلا بدُّ مِنْ مزيدٍ
 التأملِ) لثلاثِ يتوهّم حذف المعمولِ حينئذٍ ، أو يُظنُّ ما ليس معمولاً
 معمولاً .

وَقَدْ يَتِمُّ الْكَلَامُ وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى ؛ فَيُنْظَرُ :
 فَإِنْ كَانَ فَسَادُهُ لَازِمًا . . رُدٌّ .
 وَإِنْ كَانَ لِعَدَمِ كَلِمَةٍ أَوْ أَكْثَرَ . . قُدِّرَ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ ، وَلَا
 يُزَادُ عَلَيْهَا .

(وَقَدْ يَتِمُّ الْكَلَامُ) بأن تأخذ العواملُ معمولاتها والإسنادُ أركانَهُ (ولا
 يستقيمُ المعنى ؛ فَيُنْظَرُ : فَإِنْ كَانَ فَسَادُهُ لَازِمًا) لا يُمكن التخلُّصُ منه . .
 (رُدٌّ) الكلامُ ، ولا يصحُّ له مثالٌ في كلامٍ مُعتبرٍ .
 (وَإِنْ كَانَ) فساده الظاهري (لِعَدَمِ كَلِمَةٍ أَوْ أَكْثَرَ . . قُدِّرَ بِحَسَبِ

(١) الضمير في قوله : (فإن قولهم) عائدٌ للطائفة المذكورة في الآية قبلها : ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ ءَأَمِنُوا بِاللَّيْلِ ءَأَمِنُوا وَجِهَ النَّهَارِ ءَأَكْفَرُوا ءَأَجْرُهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ على خلاف في
 ذلك . انظر « المحرر الوجيز » (٤٥٤ / ١) .

الحاجة ، ولا يُزادُ عليها) فإنَّ الحذفَ تكلفٌ ينبغي تقيُّلهُ مهما أمكنَ ،
 فيقال في قوله تعالى : ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾ التقدير : واسأل أهلَ القريةِ ،
 لا أهلَ تلكَ القريةِ .

وَإِذَا أَحْتَمَلَ اللَّفْظُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَى ، وَبَعْضُهُ يَحْتَاجُ إِلَى
 تَقْدِيرٍ دُونَ غَيْرِهِ . . فَمَا لَا يَحْتَاجُ أَوْلَى ، وَكَذَلِكَ مَا
 يَحْتَاجُ إِلَى أَقَلِّ مِنْ غَيْرِهِ .

(وَإِذَا أَحْتَمَلَ اللَّفْظُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَى ، وَبَعْضُهُ) أي : بعض ما ذكرَ من
 الأكثر من معنى (يحتاج) يعني : اللفظ إذا حُمِلَ عليه (إلى تقديرٍ دونَ
 غيره . . فما لا يحتاجُ أولى) ظاهرُهُ : ولو كان معنىً مجازياً ؛ ككونِ
 القريةِ عبارةً عن أهلها ، فيكون ماراً ، على أنَّ المجازَ المرسلَ أولى من
 المجازِ بالحذفِ .

(وكذلك ما يحتاجُ إلى) تقديرٍ (أقلُّ من غيره) أي : أولى مما
 يحتاجُ لأكثر .

وَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ مُشْتَرَكًا . . نَظَرْتَ لِمَعْنَاهُ وَاحِدًا وَاحِدًا ،
 فَمَا كَانَ مُنَاسِبًا لِلْمَعْنَى . . حَمَلْتَهُ عَلَيْهِ .

(وَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ مُشْتَرَكًا) اشتراكاً لفظياً ، كما هو المرادُ عند

الإطلاق.. (نظرتَ لمعناه) الإضافة للجنس ؛ يعني : لمعانيه (واحداً واحداً) هو على حَدِّ : باباً باباً ؛ أي : واحداً فواحداً (فما كان مناسباً) من معانيه (للمعنى) الذي سبق له الكلام ، أو لأنَّ يكونَ معنياً من اللفظِ (حَمَلْتُهُ عَلَيْهِ) .

وأشارَ للمشترك المعنوي بقوله :

وَإِذَا كَانَ كُلِّيٌّ ؛ فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ مِنْهُ جَمِيعَ الْأَفْرَادِ
الْمَوْجُودَةِ فَقَطْ ، أَوْ الْمَوْجُودَةِ وَالْمُقَدَّرَةِ ، أَوْ فَرْدًا غَيْرَ
مُعَيَّنٍ .. فَلَا إِشْكَالَ .
وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ فَرْدًا مَخْصُوصًا . . . تُؤَمِّلُ الْمَعْنَى لِيُظْهَرَ ،
فَيُنْظَرُ فِي الْأَفْرَادِ فَرْدًا فَرْدًا ، فَمَا يَفْتَضِيهِ الْمَعْنَى . . . فَسَّرَ
الَلْفُظُ بِهِ .

(وإذا كان كلِّي) هكذا مرسومٌ بلا ألفٍ ، على لغةٍ ربّيعة ، فإنهم يُجيزون تسكينَ المنصوبِ وَقَفًّا ، أو أنه فاعلٌ^(١) (فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ مِنْهُ

(١) أي : لكان التامة ، فلا نصب حيثئذٍ .

والوقف على المنون تنوين نصب وغيره بحذفه وسكون الآخر مطلقاً نسبه الإمام ابنُ مالك لربّيعة القبيلة المشهورة ، كما قال ذلك في « شرح الكافية الشافية » (٤ / ١٩٨٠) .
قال العلامة الصبان في « حاشيته على شرح الأشموني » (٤ / ٢٠٤) : (قال : ابن عقيل : والظاهر أن هذا غير لازم في لغة ربّيعة ، ففي أشعارهم كثيراً الوقف على المنصوب المنون بالألف ، فكان الذي اختصوا به جواز الإبدال) .

جميع الأفراد الموجودة فقط ، أو الموجودة والمُقَدَّرَة ، أو فرداً غير مُعَيَّن . . فلا إشكال) حيث دَلَّ الدليلُ على المراد من ذلك .

(وإن كان المرادُ فرداً مخصوصاً . . تُؤمِّلُ المعنى) المَسْووقُ له الكلام (ليظهر) ذلك المخصوص (فيُنظَرُ) بعد معرفة ما سبق له الكلام (في الأفراد فرداً فرداً ، فما يقتضيه المعنى . . فسَّرَ اللفظُ به) وقد يتَّضح الدليلُ على تعيين المخصوص المراد ابتداءً ، فلا إشكال .

وَأَعْلَمُ : أَنَّ التَّفْسِيرَ :

إِمَّا بِالْمُطَابِقِ ، وَإِمَّا بِاللَّازِمِ ، وَإِمَّا الْمِثَالِ .
وَقَدْ يَفْسُدُ الْمَعْنَى بِبَعْضِ الْأَلْفَافِ ؛ لِاعْتِقَادِ كَوْنِهِ أَصْلِيًّا .
فَطَرِيقُ مَعْرِفَةِ صِحَّتِهِ أَوْ فَسَادِهِ : أَنَّهُ إِنْ كَانَ لَا يَأْتِي زَائِدًا
أَصْلًا . . فَالْمَعْنَى لِازِمِ الْفَسَادِ ، أَوْ لَا . . فَالْمَعْنَى صَحِيحٌ
وَاللَّفْظُ زَائِدٌ .

(واعلم : أن التفسير : إما بالمطابق) وهو : ما وُضِعَ له اللفظُ .
(وإما باللازم) لما وُضِعَ له ، وكأنه أدرج التفسير بالجزء ؛ كتفسير
الإنسان بالناطق في هذا ؛ فإن الجزء لازم للكل .
(وإما المثل) جزئياً كان ؛ نحو : (الإنسان كزيد) ، أو مبيناً
مشابهاً ؛ نحو : (العلم كالنور) .

(وَقَدْ يَفْسُدُ الْمَعْنَى) أي : يُعْتَقَدُ فِسَادُهُ (بَعْضُ الْأَلْفَاظِ ؛ لِاعْتِقَادِ كَوْنِهِ أَصْلِيًّا . فَطَرِيقُ مَعْرِفَةِ صِحَّتِهِ) فِي نَفْسِ الْأَمْرِ (أَوْ فِسَادِهِ : أَنَّهُ إِنْ كَانَ) ذَلِكَ اللَّفْظُ (لَا يَأْتِي . . زَائِدًا أَصْلًا . . فَالْمَعْنَى لِأَزْمِ الْفِسَادِ) وَلَا يَقَعُ مَمَّنْ بِهِ اعْتِدَادٌ ، وَأَرَادَ الْمَعْنَى الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْكَلَامُ ، فَلَا يُقَالُ : جاز صحة المعنى وفساد اللفظ باستعمال ما لم يسمع زائداً . . زائداً .

(أَوْ لَا) بَأَنَّ كَانَ يَأْتِي زَائِدًا . . (فَالْمَعْنَى صَحِيحٌ وَاللَّفْظُ زَائِدٌ) كَالْكَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، وَإِلَّا . . فَسَدَ بَشَوْتِ الْمِثْلِ ، وَقِيلَ : مِثْلُ بَمَعْنَى وَصْفٍ وَشَأْنٍ ، وَقِيلَ : مِنْ بَابِ : مِثْلُكَ لَا يَبْخُلُ ؛ أَي : فَأَوْلَى هُوَ ، وَقِيلَ : يَلْزَمُ مِنْ نَفْيِ مِثْلٍ مِثْلُهُ نَفْيُ مِثْلِ لَهُ ، وَإِلَّا . . كَانَ هُوَ مِثْلًا لِمِثْلِهِ ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ التَّحَقُّقُ ، وَالْغَرَضُ أَنَّهُ لَا مِثْلَ لِمِثْلِهِ ، فَهُوَ عَلَى حَدِّ : لَيْسَ لِأَخٍ زَيْدٍ أَخٌ ؛ أَي : لَا أَخَ لَزَيْدٍ .

وَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ مَجَازًا . . نُظِرَ فِي هَذَا الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ مَعَانِي ذَلِكَ اللَّفْظِ ؛ لِئَلَّا يَعْلَمَ الْمَعْنَى الْمُتَجَوِّزُ عَنْهُ ؛ فَقَدْ يَكُونُ الْمُتَجَوِّزُ مَعْنَى حَقِيقِيًّا ، وَقَدْ يَكُونُ مَجَازِيًّا ، وَقَدْ يَتَعَيَّنُ كُلٌّ مِنَ الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ وَالْمُتَجَوِّزِ عَنْهُ ، وَقَدْ لَا يَتَعَيَّنُ .

(وَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ مَجَازًا . . نُظِرَ فِي هَذَا الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ) أَشَارَ لَهُ لِأَنَّهُ فِي ضَمَنِ اللَّفْظِ (وَغَيْرِهِ مِنْ مَعَانِي ذَلِكَ اللَّفْظِ) الَّتِي يُسْتَعْمَلُ فِيهَا ،

وإن كان غير موضوع لها (لِيُعْلَمَ المعنى الْمُتَجَوِّزُ عنه) منها .

إن قلنا : هذا غير محتاج للنظر في المعنى المجازي نفسه . . قلت : بل يُحتَاجُ له لتحقيقِ العلاقةِ بينهما (فقد يكونُ الْمُتَجَوِّزُ معنىً حقيقياً ، وقد يكونُ مجازياً) بناءً على جوازِ المجازِ على المجاز^(١) ، حيثُ قرَّ اللفظُ على المعنى بالعلاقة لا على منعه ؛ بناءً على أنه أخذ الشيء من غير مالكة .

(وقد يتعيَّنُ كلُّ من المعنى المجازي) الآن ، وهو المُتبادِرُ من قوله سابقاً : « نظر في هذا المعنى المجازي » (والمُتَجَوِّزُ عنه) ولو مجازاً أوّل كما علمت (وقد لا يتعيَّنُ) بأن يصلح لأحد معنيين فأكثر .

وَالْتَعَيَّنُ إِمَّا : لِقَرِينَةٍ ، أَوْ اتِّحَادِ الْمَعْنَى .
وَإِذَا كَانَ تَوَابِعٌ . . فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَتَّبِعِهَا ، وَلَا بُدَّ مِنْ
النَّظَرِ فِي كُلِّ جُمْلَةٍ بَعْدَ النَّظَرِ فِي الْمُفْرَدَاتِ ؛ لِيُعْلَمَ :
أَيُّ الْجُمَلِ هِيَ .

(والتعيينُ إما : لقريئة ، أو اتحاد المعنى) لكن اتحاد المعنى
المجازي عزيز حيث اكتفي بسماع نوع العلاقة .

(وإذا كان) في الكلام (توابِعٌ . . فلا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَتَّبِعِهَا) وتدقيق

(١) أي : إن كان المتجوز عنه مجازياً .

النظر فيما يلتبس منها ؛ كالبدلِ وعطفِ البيان .

(ولا بُدَّ مِنَ النَّظْرِ فِي كُلِّ جُمْلَةٍ) إِنْ تَعَدَّدَتِ الْجُمْلَةُ (بَعْدَ النَّظْرِ فِي الْمُفْرَدَاتِ ؛ لِئَعْلَمَ) جَوَابَ (أَيُّ الْجُمْلَةِ هِيَ) أَلَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ أَوْ لَا ؟ وَعَلَى كُلِّ ؛ فَمَنْ أَيُّ نَوْعٍ ، كَالصِّفَةِ وَالصَّلَةِ .

وَقَدْ يَصْعُبُ فَهْمُ الْكَلَامِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي اخْتِصَارِهِ ،
فَالَّذِي يُعِينُ عَلَى فَهْمِهِ مُطَالَعَةُ الْمَبْسُوطَاتِ ، وَلَا يَقْتَصِرُ
عَلَى مُطَالَعَةِ مُصَنَّفٍ أَوْ مُصَنَّفَيْنِ مَثَلًا ؛ فَقَدْ يُهْمَلُ بَعْضُ
الْمُصَنَّفِينَ قِيُودَ الْمَسَائِلِ .

(وَقَدْ يَصْعُبُ فَهْمُ الْكَلَامِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي اخْتِصَارِهِ ، فَالَّذِي يُعِينُ عَلَى فَهْمِهِ مُطَالَعَةُ الْمَبْسُوطَاتِ) وَيَدْخُلُ فِيهَا شَرْحُهُ .

(وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى مُطَالَعَةِ مُصَنَّفٍ أَوْ مُصَنَّفَيْنِ مَثَلًا) وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ :
لَا يَقْتَصِرُ عَلَى شَيْخٍ أَوْ شَيْخَيْنِ ، أَوْ عِلْمٍ أَوْ عِلْمَيْنِ ، وَرُبَّ شَيْخٍ إِذَا اجْتَمَعَ
طَالِبُهُ بغيرِهِ . . تَغَيَّرَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ !!
نعم ، لَا يَقْصِدُ إِلَّا أَهْلَ الْفَضْلِ الْعَارِفُونَ .

(فَقَدْ يُهْمَلُ بَعْضُ الْمُصَنَّفِينَ قِيُودَ الْمَسَائِلِ) أَوْ يُخْطِئُ فِيهَا ، فَيَسْلَمُ
الْآخِرُ .

فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِكْتَارِ مِنْ مُطَالَعَةِ الْمُصَنَّفَاتِ الَّتِي لَا يَجْتَمِعُ
مِثْلُهَا لِكَثْرَتِهَا عَلَى تَرْكِ شَيْءٍ مِنَ الْقِيُودِ ، فَمَنْ اسْتَعْمَلَ
هَذَا كُلَّهُ حِينَ الْمُطَالَعَةِ . . خَرَجَتْ لَهُ الْمَعَانِي الَّتِي تَحْتَ
الْأَلْفَاظِ طَائِعَةً .

(فلا بُدَّ مِنَ الْإِكْتَارِ مِنْ مُطَالَعَةِ الْمُصَنَّفَاتِ الَّتِي لَا يَجْتَمِعُ مِثْلُهَا لِكَثْرَتِهَا
عَلَى تَرْكِ شَيْءٍ مِنَ الْقِيُودِ ، فَمَنْ اسْتَعْمَلَ هَذَا كُلَّهُ) كُلُّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّهِ
(حِينَ الْمُطَالَعَةِ . . خَرَجَتْ) أَي : ظَهَرَتْ (لَهُ الْمَعَانِي الَّتِي تَحْتَ
الْأَلْفَاظِ طَائِعَةً) .

وَأَمَّا إِخْرَاجُ النَّكَاتِ وَالذَّقَائِقِ الَّتِي يَتَنَافَسُ فِيهَا الْعُلَمَاءُ ،
وَيَتَفَاوَتُ فِيهَا الْأَذْكَبَاءُ ، وَيَتَسَابَقُ فِيهَا الْفُرْسَانُ ،
وَيُتَغَالَبُ بِهَا فِي الْمَيْدَانِ . . فَطَرِيقُهُ بَعْدَ الْإِعْتِمَادِ عَلَى
فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

(وَأَمَّا إِخْرَاجُ النَّكَاتِ) جَمْعُ : نَكْتَةٍ ، وَهِيَ : الْبَحْثُ فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ وَنَحْوِهِ ، أَوْ لَوْنٌ صَغِيرٌ بَيْنَ مُتَّسِعٍ مُخَالَفٍ لَهُ ^(١) وَشَأْنُهُ يُسْتَحْسَنُ ؛

(١) كسوادٍ قليلٍ في بياضٍ كثيرٍ ، أَوْ عَكْسُهُ .

كالخال ، أُطلق على المعنى لأن الفكر فيه يصاحبُ الأول ، أو لمشابهته الثاني في الحُسن .

(والدقائق) عطفُ عامٍّ من وجهه ، فقد تكون النُكتهُ غيرَ دقيقةٍ ، كما أن الدقيقَ يكون غيرَ نكتهٍ ؛ كالاعتراضِ .

(التي يتنافسُ) أي : يتغالب ، فإنَّ المُغالبَ يبذلُ النفسَ لتحصيلِ مراده (فيها العلماءُ ، ويتفاوتُ فيها الأذكياءُ ، ويتسابقُ فيها الفُرسانُ) استعارهُم للنُّظارِ (ويتغالبُ بها في الميدانِ) الباءُ بمعنى (في) ، ولم يُعبّرَ بـ (في) بعداً عن تعلقِ حرفينِ مُتَّحدَيْنِ بعاملٍ^(١) ، أو أنه شَبَّهها بالسلاحِ أو الخيلِ ، ولا يخلو الكلامُ عن تكرارٍ للتأكيدِ .

(فطريقُهُ بعدَ الاعتمادِ على فضلِ اللهِ تعالى) خصَّ هذا بهذا لمزيدِ الاعتناء ، وإلا . . فلا بُدَّ من الاعتمادِ عليه في كلِّ شيءٍ .

أَنْ يُكْرَرَ إِخْطَارَ الْمَعْنَى فِي ذَهْنِهِ حَتَّى يَأْلَفَهُ ، وَيُحَرِّكَ
ذَهْنَهُ فِي الْمَعَانِي الْمُنَاسِبَةِ ، وَيَنْظُرَ إِلَى السِّيَاقِ ، وَإِلَى
مَجْمُوعِ الْجَمَلِ ، وَصِفَاتِ الْمَعَانِي ؛ كَالِإِبْهَامِ ، وَتَقْدِيمِ
الْمَعْمُولِ ، وَحَذْفِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا بَيَّنَّهُ الْعُلَمَاءُ .

(أن يُكْرَرَ) مُريدُ ذلك (إخطارَ المعنى في ذهنه) أراد بالتكرار

(١) أي : لكيلا يكرر (في) مرتين في سياق واحد فيقول : (ويتغالب فيها في الميدان) .

ما يشمل الإطالة في المرة الواحدة (حتى يألفه ، ويُحرِّك ذهنه في المعاني المناسبة) لذلك المعنى . (وينظر إلى السياق ، وإلى مجموع الجُمَلِ ، وصفات المعاني ؛ كالإيهام ، وتقديم المعمول ، وحذفه ، ونحو ذلك مما بيَّنه العلماء) ودوتوا له فناً مُستقلاً سَمَّوهُ علم المعاني ، ذكروا فيه ثمرة كلِّ ذلك وأمثلته ، وهو فنٌّ مهمٌّ جداً ؛ فَلْيُطَلَّب .

وَإِذَا رَأَى كَلَامَيْنِ فِي مَسْأَلَةٍ . . نَظَرَ : هَلْ بَيْنَهُمَا مُوَافَقَةٌ أَوْ لَا؟

(وإذا رأى) أي : علم من كتاب أو شيخ (كلامين في مسألة . . نظر) جوابٌ (هل بينهما موافقةٌ) فإذا وجدتهما متفقين . . فَلْيَنْظُرْ في موجبِ التَّغَايُرِ ، فيعقلُ ذهنه ، ويتأسَّى بأحسنِهِمَا مساقاً (أو لا) فيحرِّرُ أيهما الصواب بقوة المدرك أو صحة النقل .

أُتِيَ لـ (هل) بمعادلٍ ، وهو خلافُ الأفضح ، لا أنه لحنٌ ، وقد بيَّن ذلك شُرَّاحُ « المغني » ^(١) .

وَرُبَّمَا اِخْتَلَفَ مَسْأَلَتَانِ فِي الْوَاقِعِ مَوْضُوعاً وَحُكْمًا ،
لَكِنْ بَيْنَ مَوْضُوعَيْهِمَا قُرْبٌ ؛ فَيَعْتَقِدُ اتِّحَادَهُمَا فَيُشْرِكَانِ
فِي الْحُكْمِ .

(١) ومن جملتهم المصنف رحمه الله تعالى ، انظر « حاشيته على مغني اللبيب » (١٤ / ١) .

(وَرَبَّمَا اِخْتَلَفَ مَسْأَلَتَانِ فِي الْوَاقِعِ مَوْضُوعًا وَحُكْمًا ، لَكِنْ بَيْنَ مَوْضُوعَيْهِمَا) جَعَلَ الْإِضَافَةَ لِلْجِنْسِ فَأَعْنَاهُ ذَلِكَ عَنْ تَثْنِيَةِ الْمُضَافِ (قُرْبٌ ؛ فَيُعْتَقَدُ) لِعَدَمِ التَّأَمُّلِ (اتِّحَادُهُمَا) مَوْضُوعًا (فَيُشْرِكَانِ فِي الْحُكْمِ) بِأَنْ يَثْبِتَ حُكْمٌ كُلٌّ لِلْآخَرَى مَعَ حُكْمَيْهَا ، فَيَقَعُ الْخَطَأُ ، فَلَا بُدَّ مِنْ مَزِيدِ التَّأَمُّلِ ؛ لِتَحْصُلِ السَّلَامَةِ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ .

وَكَثْرَةُ إِخْطَارِ الْمَعْنَى بَعْدَ ظُهُورِهِ سَبَبٌ فِي سُرْعَةِ حُضُورِهِ
بَعْدَ غَيْبَتِهِ عِنْدَ حُضُورِ مَا يُلَائِمُهُ أَوْ يَنَافِرُهُ .
وَإِذَا اشْتَرَكَ مَوْضُوعَانِ فِي جَامِعٍ وَاخْتَلَفَا فِي الْحُكْمِ . .
نَظَرْتَ لِيُظْهَرَ لَكَ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا .

(وَكَثْرَةُ إِخْطَارِ) أَي : إِحْضَارِ (الْمَعْنَى بَعْدَ ظُهُورِهِ سَبَبٌ فِي سُرْعَةِ حُضُورِهِ) وَسَهُولَةِ إِحْضَارِهِ (بَعْدَ غَيْبَتِهِ عِنْدَ حُضُورِ مَا يُلَائِمُهُ أَوْ يَنَافِرُهُ) .
(وَإِذَا اشْتَرَكَ مَوْضُوعَانِ فِي جَامِعٍ وَاخْتَلَفَا فِي الْحُكْمِ . . نَظَرْتَ لِيُظْهَرَ لَكَ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا) فَإِنْ لَمْ يَظْهَرَ فَرْقٌ . . فَالْحُكْمَانِ مُتَقَابِلَانِ ، يُطَلَّبُ تَرْجِيحُ أَحَدِهِمَا بِمَا مَرَّ .

* * *

وَمِنْ عَادَةِ شَيْخِنَا - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى - إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَرَّرَ
كَلَاماً صَعْباً أَنْ يَقُولَ : (أَقَدِّمُ لَكُمْ مُقَدِّمَةً) أَوْ : (هَذَا
الْكَلَامُ لَا يَتَبَيَّنُ إِلَّا بِتَقْدِيمِ مُقَدِّمَةٍ) .

(ومن عادة شيخنا - حفظه الله تعالى - إذا أراد أن يُقَرَّرَ كلاماً صعباً أن
يقولَ : « أَقَدِّمُ لَكُمْ مُقَدِّمَةً » أَوْ : « هَذَا الْكَلَامُ لَا يَتَبَيَّنُ إِلَّا بِتَقْدِيمِ
مُقَدِّمَةٍ ») تنويعٌ في التعبيرِ بحسبِ ما يقع من الشيخ ؛ وهو نورُ الدين ،
أبو الحسن ، عليُّ بنُ أحمد بنِ مكرم الله الصعديُّ العَدَوِيُّ ، نسبةً
لـ(بني عدي) ، مِنْ قُرَى (الصعدي)^(١) ، ويقالُ : المَنسِفِسي ؛ لأنَّ
أصوله من (منسفيس) ، بلدة من أعمال مصر ، وكان ولادته على
ما أخبرني هو به عامِ اثني عشرٍ ومئةٍ وألفٍ ، وأخذ على عدةٍ مشايخ ؛
منهم :

في أول الأمر : الشيخُ عبد الوهاب المَلَوِيُّ ، والشيخُ جَلْبِي البُرُؤْسِيُّ^(٢) ،

(١) كذا هو اسم هذه القرية (بني عدي) ، والنسبة إليها : (العَدَوِي) بفتحين ، وهي ليست
(عِدْوَةً) اسم لثلاث قرى في مصر ، والنسبة إليها : (العَدَوِي) بكسرة فسكون ، وإليها
ينسب الشيخ حسن العَدَوِي الحمزاوي . انظر « الخطط التوفيقية » (٢٤٨/٩)
و(١١٩/١٤) .

(٢) الإمام العلامة محمد صلاح الدين البُرُؤْسِيُّ المالكي ، الشهير بـ(جلبي) أو (شلبي) ، أخذ
عن الشيخ أحمد النراوي ، والشيخ عبد الباقي القليني ، والشيخ منصور المنوفي ، توفي سنة
(١١٥٤هـ) .

انظر « عجائب الآثار » (٣٠/٢) ، « شجرة النور الزكية » (٢٩١/٢) .

والشيخ سالم النَّفْرَوي^(١) ، والشيخ عبد الله المغربي ، والشيخ محمد السَّلْمُوني^(٢) ، كلاهما من تلامذة الخَرَشِي^(٣) وأقرانه ، والشيخ محمد الصغير^(٤) ، والشيخ إبراهيم الفَيُّومي^(٥) ، قال : وبشَّرني بالعلم حين قَبَلْتُ يده وأنا صغير ، وسيدي محمد بن زكريَّ المغربي^(٦) ، والشيخ

- (١) العلامة المفتي سالم بن أحمد النفراوي المالكي الأزهري المصري الضير ، أخذ عن شارح « المواهب » - الحافظ الزرقاني - وغيره ، وانتهت إليه رئاسة المالكية بمصر ، وبها توفي سنة (١١٦٨هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (٨٨/٢) ، « فهرس الفهارس » (٩٧٨/٢) ، « شجرة النور الزكية » (٢٩٣/٢) .
- (٢) العلامة الفاضل محمد بن عبد الرحيم بن محمد السلموني الأزهري المالكي ، كان حياً سنة (١١٧٣هـ) ، من آثاره : « شرح غزيرة المعاني » ، فرغ منه في السنة المذكورة .
انظر « شجرة النور الزكية » (٢٤٨/٢) ، « معجم المؤلفين » (٤٠٦/٣) .
- (٣) الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشى ، شيخ المالكية ، إليه انتهت الرئاسة بمصر ، أخذ عن والده والبرهان اللقاني والنور الأجهوري ، وأخذ عنه محمد النفراوي ومحمد السلموني ، له شرح كبير على « المختصر » ، توفي سنة (١١٠١هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (١٦٦/١) ، « شجرة النور الزكية » (٢٤٥/٢) .
- (٤) العالم الفاضل محمد بن أحمد الورزازي المصري ، المعروف بالصغير ، كان فقيهاً مالكيًا ، توفي سنة (١١٣٧هـ) ودفن بمقابر المالكية بمصر .
انظر « عجائب الآثار » (١٨٦/١) ، « فهرس الفهارس » (١١١٠/٢) .
- (٥) العالم الفقيه الفاضل شيخ الأزهر ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الفيومي ، تفقه بالشيخ الخرشى ، وأخذ عن الزرقاني والشبراملسي ، والأجهوري والبرماوي ، له شرح على « العزبة » في مجلدين ، توفي سنة (١١٣٧هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (٢١٩/١) ، « شجرة النور الزكية » (٢٤٧/٢) .
- (٦) الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري - وأصله : زكريا - المالكي ، محدث مسند وصوفي مشارك ، أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي ، وميارة الصغير ، وله مؤلفات منها : « شرح فريدة السيوطي » ، و« شرح الحكم العطائية » ، و« حواشٍ على البخاري » ، توفي سنة (١١٤٤هـ) .
انظر « شجرة النور الزكية » (٢٨٤/٢) ، « معجم المؤلفين » (٣٩٣/٣) .

محمد السَّجَّيْنِي^(١) ، والشيخ أحمد المَلَوِي^(٢) ، والشيخ عيد التُّمْرَسِي^(٣) ،
والشيخ أحمد الدَّيْرَبِي^(٤) ، والشيخ مصطفى العَزِيزِي^(٥) ، والشيخ محمد
العَشْمَاوِي^(٦) ، والشيخ محمد بن سيف ، والشيخ أحمد

(١) الإمام العلامة محمد السجيني الشافعي الضرير ، أخذ عن الشيخ الشرنابلي ولازمه طويلاً ،
والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ مطاوع السجيني ، كان فقيهاً نحوياً أصولياً منطقياً ، توفي سنة
١١٥٨هـ) .

انظر «عجائب الآثار» (٢٧/٢) .

(٢) الإمام العلامة المتقن المعمر ، مسند الوقت وشيخ الشيوخ ، أحمد بن عبد الفتاح الملوي
الشافعي الأزهري ، أخذ عن كبار علماء عصره ؛ كالمونفي والبشيشي والنمرسي ، له شروح
كثيرة ، منها : شرحان على « متن السلم » وآخران على « السمرقندية » ، توفي سنة
١١٨١هـ) وعند الكتاني سنة (١١٨٢هـ) .

انظر «عجائب الآثار» (٢٥٢/٢) ، « فهرس الفهارس » (٥٥٩/٢) .

(٣) الشيخ المحقق النحرير عيد بن علي النمرسي القاهري الشافعي ، أخذ عن الجمال البصري
والشرنابلي والزرقاني ، وجاور في أخريات حياته المدينة المنورة ودرّس بالحرم الشريف ،
توفي سنة (١١٤٠هـ) .

انظر «سلك الدرر» (٢٧٣/٣) ، « فهرس الفهارس » (٨٠٥/٢) .

(٤) الإمام العلامة أحمد بن عمر الدَّيْرَبِي الشافعي الأزهري ، أخذ عن عمه الشيخ علي الديربي ،
وعن القليوبي والشنشوري والنراوي وغيرهم ، من مؤلفاته : « غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة
الأنام » و« غاية المراد لمن قصرت همته من العباد » ، توفي سنة (١١٥١هـ) .

انظر «سلك الدرر» (٢٠٠/٤) ، «عجائب الآثار» (٣٤/٢) ، « فهرس الفهارس »
(٤١١/١) .

(٥) الشيخ الإمام مصطفى بن أحمد المصري الشافعي الشهير بالعزيزي نسبة إلى قرية تسمى
بالعزيزية ، أخذ عن الشيخ عبد ربه الديوي والشمس الشرنابلي الشافعي ، وبرع واشتهر
بالفضل والذكاء ، توفي في حدود سنة (١١٦٠هـ) .

انظر «سلك الدرر» (١٧٨/٤) ، «عجائب الآثار» (٣٦/٢) .

(٦) العلامة الفقيه محمد بن أحمد بن حجازي الأزهري الشافعي الشهير بالعشماوي ، محدث
محقق مدقق ، أخذ عن العلامة الصبان وغيره ، توفي سنة (١١٦٧هـ) .

انظر «سلك الدرر» (٣٢/٤) ، «عجائب الآثار» (٨٧/٢) .

الأسقاطي^(١) ، والشيخ أحمد البقري^(٢) ، والشيخ أحمد العمّاي^(٣) ،
والسيد علي الحنفي ، والشيخ حسن المدابغي^(٤) ، والشيخ محمد الدفري^(٥) ،
والسيد محمد البليدي^(٦) ، والشيخ محمد الحفناوي^(٧) ، وغيرهم .

- (١) الشيخ العالم أحمد بن عمر القاهري الحنفي الشهير بالأسقاطي ، أخذ عن الشيخ عبد الحي الشرنبلالي ، والشيخ الزرقاني والمنوفي وغيرهم ، توفي سنة (١١٥٩هـ) .
انظر « سلك الدرر » (١٤٩/١) ، « عجائب الآثار » (٤١/٢) .
- (٢) الإمام الفاضل أحمد بن رجب البقري الشافعي المقرئ ، حضر على المدابغي والحنفي ، واشتهر بالعلم والصلاح والولاية ، توفي سنة (١١٨٩هـ) وهو متوجه إلى الحج .
انظر « عجائب الآثار » (١١٩/٣) ، « هدية العارفين » (١٧٩/١) .
- (٣) الإمام العالم أحمد بن أحمد العمّاي المالكي ، أخذ عن العلامة الزرقاني والشيراملسي ، وتصدر للإقراء بعد وفاة العلامة الشيراملسي ، توفي سنة (١١٥٥هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (٣٠/٢) ، « شجرة النور الزكية » (٢٩٢/٢) ، « فهرس الفهارس » (٨٣٠/٢) .
- (٤) الشيخ الإمام حسن بن علي بن أحمد الشافعي الأزهري المتطواري الشهير بالمدابغي ، أخذ عن الشيخ عيد النمري ومحمد الوردزي والتنكي ، له حاشية على شرح الخطيب على « أبي شجاع » ، توفي سنة (١١٧٠هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (١٢٣/٢) ، « هدية العارفين » (٢٦٨/١) .
- (٥) العلامة الثبت محمد الدفري الشافعي ، أخذ العلم عن الأشياخ من الطبقة الأولى ، وانتفع به فضلاء كثيرون ، منهم العلامة الشيخ محمد المصليحي والشيخ عبد الباسط السنديوني وغيرهما ، توفي سنة (١١٦١هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (٤٤/٢) .
- (٦) خاتمة المحققين محمد بن أحمد الحسيني المغربي المالكي الشهير بالبليدي ، نزيل مصر ، أخذ عن العلامة البقري والبشبيشي والديوي والنراوي ، من مؤلفاته : حاشية على « تفسير البضاوي » ، وحاشية على « شرح الأشموني على الألفية » ، توفي سنة (١١٧٦هـ) .
انظر « سلك الدرر » (١١٠/٤) ، « شجرة النور الزكية » (٢٩٥/٢) .
- (٧) الشيخ الفقيه المحدث ، محمد بن سالم الحفناوي ، ويقال له : الحفني ، ولد بحفنة ، قرية قريبة من بليس ، انتفع به أخوه يوسف كثيراً ، من مؤلفاته : « حاشية على شرح الهمزية » ، توفي سنة (١١٨١هـ) .
انظر « سلك الدرر » (٤٩/٤) .

وقد بارك الله تعالى في أصحابه طبقةً بعد طبقة كما هو مشاهد .

وله مؤلفات كثيرة ، منها :

« حاشية ابن تركي » ، و« حاشية الزرقاني على العزّيّة » . و« حاشية أبي الحسن على الرسالة » في مجلدين ضخمين . و« حاشية الخرخشي » وهو مشتغلٌ بها الآن ، أتمّها اللهُ تعالى بخير ، و« حاشية الزرقاني على المختصر »^(١) .

و« حاشية الهددي على الصغرى » ، و« حاشيتان على الشيخ عبد السلام على الجوهرة » كبرى وصغرى^(٢) .

و« حاشية الأخصري على السلم »^(٣) ، و« حاشية ابن عبد الحق على بسملة شيخ الإسلام » ، و« حاشية شيخ الإسلام على ألفية العراقي في مصطلح الحديث »^(٤) .

قال : طالما كنتُ أبيتُ بالجوع في مبدإِ اشتغالي بالعلم ، وكنتُ لا أقدرُ على ثمنِ الورق ، ومع ذلك إذا وجدتُ شيئاً . . تصدقتُ .

وقد تكرّرتُ له بشاراتٌ حسنة ، مناماً ويقظة ، كان إذا حكى لنا شيئاً من ذلك . . قال : هكذا كان الإمام مالكٌ يُخبرُ أصحابه بالرؤيا ويقول : (الرؤيا تُسرُّ ولا تغر) .

(١) وكلها في الفقه المالكي .

(٢) وهذه الحواشي في علم التوحيد .

(٣) في علم المنطق .

(٤) عجائب الآثار (٣/١١٦-١١٩) ، وفيه كلمة (على) بعد ذكر كل حاشية .

منها : ما وقع للشيخ محمود الكردي^(١) من صلحاء أصحاب البدر الحفني^(٢) قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول : علي الصعيدي خليفتي ، فلما انتبهتُ وخطرَ ببالي الشيخُ . . قلت : علي الصعيدي غيره كثيرٌ ، فممتُ ، فرأيتُهُ ثانيةً يقول : علي الصعيدي هذا ويُشيرُ للشيخ .

ورأى بعضُ الصلحاءِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام في محراب الأزهر ، والطلبةُ تعرضُ عليه تقايدَ الأشياخِ ، فلما رأى ما قُيِّدَ عن الشيخِ . . صار يقولُ بذلِّ وانكسارٍ : يا علي ؛ ويُكرِّرها .

ورآه الشيخُ نفسهُ في المنام وقال له : أجزني ، فقال : أجزتك . وأمثالُ ذلك كثير .

ورأى غيرُ واحدٍ من الصُّلحاءِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام يأمرهم بالحضورِ عليه .

وأخرُ رأى مالكاَ والشافعيَّ في مجلسِ تدرسيهِ .

ويشهد له بالمعرفةِ والصلاحِ مَنْ أَنْصَفَ من أهلِ عصرِهِ ، وكثيراً ما يُوصينا مَنْ اجتمعنا عليه من الصالحينِ بملازمتهِ مع الاعتناء ، ولقد

(١) الإمام العلامة محمود بن محمد بن يزيد الكوراني الكردي الخلوتي ، أخذ العهد عن الشمس الحفني المذكور ، ونزل القاهرة وتوفي بها سنة (١١٩٥هـ) .

انظر «عجائب الآثار» (٣/٢٣٨) ، «هدية العارفين» (٢/٤١٧) .

(٢) شمس الدين محمد بن سالم الحفني المتقدم ترجمته .

سمعتُ سيدي عبد الوهَّاب العفيفي^(١) في مرضٍ موته يقول : الشيخُ
ناجٍ ، والذي يحضره ناجٍ ، أو كلاماً هكذا معناه^(٢) .

* * *

(١) الإمام المعمر العلامة عبد الوهَّاب بن عبد السلام العفيفي المالكي البرهاني ، يعود نسبه
للعلامة مرزوق الكفافي ، توفي سنة (١١٧٢هـ) .

انظر «عجائب الآثار» (١٤١/٢) .

(٢) انظر ترجمة العلامة العدوي في «سلك الدرر» (٢٠٦/٣) ، «عجائب الآثار» (١١٦/٣) -
١١٩ ، «فهرس الفهارس» (٧١٣/٢) ، «هدية العارفين» (٤٠٩/١) ، «شجرة النور
الزكية» (٣٠١/٢) .

قال عنه العلامة الأمير الشارح في مقدمة رسالة «مطلع النيرين» (ص ٢) : (إنسان عين
التحقيق وعين إنسانه ، أفضل من جمع درر المعاني في صدف الألفاظ ببيانه ، ونشر مسك
المداد على كافور الصحائف ببيانه ، محيي العلوم بعد أن درست ، ومنور أقمار الفهوم بعد أن
كسفت ، ملحق الأواخر بالأوائل ، وموضح كل كمين بكشف الشبهات وشرح الدلائل ،
شيخنا ومربينا وشيخ مشايخنا ومربيهم) .

ولما فرغ من آداب الفهم . . شرع يذكر آداب الإفهام ، وأنها بأن
يسلك بمن يفهمه فيما تقدم ، فقال :

فَإِذَا فَهِمْتَ الْمَعَانِي وَأَرَدْتَ تَفْهِيمَ غَيْرِكَ :
فَأَدَابُ ذَلِكَ أَنْ تُبَيِّنَ الْمَعَانِيَ الدَّاخِلَةَ تَحْتَ الْأَلْفَاظِ ، ثُمَّ
الْمَعَانِيَ الدَّقِيقَةَ بِمَا عَرَفْتَهُ مِنَ الْأَدَابِ ، وَلَا تَتَّبِعِ
الْأَقْوَالَ ، فَمَنْ تَتَّبَعَهَا . . لَمْ يَأْتِ مِنْهُ فَائِدَةٌ .

(فإذا فهمت المعاني) بما تقدم (وأردت تفهيم غيرك . . فأداب
ذلك) التفهيم (أن تبين) له (المعاني الداخلة تحت الألفاظ) مفردة
ومركبة (ثم المعاني الدقيقة) والنكات (بما عرفته من الآداب ، ولا تتبع
الأقوال) قبل تفهيم ما أنت فيه (فمن تتبعها) وجعلها جُلَّ قصده قبل أن
يفهم ما هو فيه ، ولم يعلم المعول عليه منها . . (لم يأت منه فائدة) .

وَأَمَّا أَنْوَاعُ الشَّرُوحِ :
فَأَحْسَنُهَا : مَا يَشْتَمِلُ عَلَى تَفْسِيرِ كُلِّ كَلِمَةٍ خَفِيَّةٍ عَقِبَهَا ،
وَضَبْطِ مَا يَخْفَى أَمْرُهُ ، وَتَقْدِيرِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَكَانِهِ ،
وَالْتَنْبِيهِ عَلَى سَبَبِهِ ، وَإِعْرَابِ مَا يَخْفَى إِعْرَابُهُ ، وَذِكْرِ
الْعِلَلِ وَالْأَدِلَّةِ .

(وأما أنواعُ الشُّرُوحِ . . فأحسنُها : ما يشتملُ على تفسيرِ كلِّ كلمةٍ خَفِيَّةٍ عَقِبَهَا ، وضبطِ ما يخفى أمرُهُ ، وتقديرِ ما يُحتاجُ إليه في مكانِهِ ، والتنبيهِ على سببِهِ ، وإعرابِ ما يخفى إعرابُهُ ، وذكرِ العِللِ والأدلَّةِ) للأحكام ، والظاهرُ أنَّ العطفَ مرادفٌ .

وَالتَّعْيِيرِ عَنِ الْمَعْنَى بِعِبَارَةٍ أَوْضَحَ مِنَ الْمَشْرُوحِ ،
مُصَدَّرَةً بِ (نَحْوِ) وَ (الْمَعْنَى كَذَا) أَوْ (كَأَنَّهُ قَالَ
كَذَا) .

(والتعيرُ عن المعنى بعبارةٍ) مِنْ عَبَرَ الْمَكَانَ : دَخَلَهُ ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ كَالْمَكَانِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ لِلْمَعْنَى ، أَوْ مِنْ تَعْيِيرِ الرَّؤْيَا وَنَحْوَهَا : تَفْسِيرِهَا ؛ فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى .

(أَوْضَحَ مِنَ الْمَشْرُوحِ مُصَدَّرَةً بِ « نَحْوِ » وَ « الْمَعْنَى كَذَا » أَوْ « كَأَنَّهُ ») أَي : صَاحِبُ الْمَشْرُوحِ (قَالَ كَذَا) وَهَذَا إِنَّمَا يُحْتَاجُ لَهُ وَيَحْسُنُ فِي الْمَقَامِ الصَّغْبِ .

وَذَكَرَ الْإِيرَادَاتِ بِأَجْوِبَتِهَا إِنْ كَانَتْ ، وَبَيَّانِ الرَّاجِحِ أَوْ
الْأَرْجَحِ .

(وذكر الإيرادات) أي : الاعتراضات المؤرّدة (بأجوبتها) الباءُ
بمعنى : « مع » (إن كانت ، وبيان الراجح) ومقابلهُ مرْجوحٌ (أو
الأزْجَح) ومقابلهُ راجحٌ لا يُساويه .

وأراد بالرجحان : ما يشمل المشهورية ، أو كونه معمولاً به .

وأصل الرجحان : قُوَّة المدرك ، ويقابلها الضعيف .

والمشهورية : كثرة القائل ، وهي مُقدِّمةٌ عند المقلِّدين ؛ لأن الأكثر
إنما يعدلُ لأمرٍ وإن لم نطلع عليه ، وما به العمل مُقدِّمٌ على الجميع ،
وفي جواز العمل بالضعيفِ خلافٌ^(١) .

وَمِنْهَا : مَا لَا يَتَعَرَّضُ لِلْمَشْرُوحِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا
يَذَكِّرُ قَوْلَهُ قَوْلَهُ ، وَيَأْتِي بَعْدَ كُلِّ قَوْلَةٍ بِكَلَامٍ مُسْتَقِلٍّ يَفْهَمُ
مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ مَعْنَاهَا .

(ومنها) أي : الشروح (ما لا يتعرّضُ للمشروح بشيءٍ من ذلك ،
وإنما يذكرُ) من المشروح (قولةٌ) بعد (قولة ، ويأتي بعد كلِّ قولةٍ
بكلامٍ مُستقلٍّ يفهمُ مَنْ وقفَ عليه معناها) .

ثم منهم : مَنْ يرجع بعد ذلك لكلامِ المتن ، فيُنزِلُهُ على ما ذكره .

(١) هذا بشأن الأقوال المجتهدة ، لا بشأن النقول المأثورة ، فتلك لها ضوابط خاصة .

وهل للشارح تغيير إعراب المتن^(١) ؟ ثالثها : إن كان مزجاً ، والأظهر إن اضطرَّ له في أمر يُعتدُّ به .

وهل يكفيه في الجواب عن الإيراد المراد ؟ ثالثها : الأظهر إن قامت قرينة ، ويقدر ظهورها يقوى دفع الإيراد .

والمتن أصله : الظهر ، والأرض الصلبة ، وبيضة الجدِّي ، فشبه المشروح بالظهر الذي تحمل عليه الأشياء ؛ فإنَّ الشرح كأنه محمول عليه ، أو بالصلبة في الصعوبة ، أو بالبيضة التي يُشقُّ عنها الجلد لإظهارها^(٢) .

وسمِّي الشرح شرحاً لأنه أوسع منه ، وشرح الصدر : توسيعه .

وَهَذَا الْقَدْرُ كَافٍ ، وَلَيْسَ غَرَضَنَا بَيَانُ جَمِيعِ الْأَنْوَاعِ وَلَا
جَمِيعِ الْأَدَابِ .

(وهذا القدر كافٍ) حُسنُ اختتام بتورية ؛ أي : هذا القدر المحتوي عليه بعضُ الشروح الذي يذكرُ قوله بعد قوله . كافٍ في الشرح ، أو هذا القدر الذي ذكرناه في هذه الرسالة . كافٍ في مقصودنا .

(١) كما صنع المصنف قبل قليل حين قال : (قوله بعد قوله) على سبيل المزج .

(٢) يقال : متن الكبش ؛ إذ شقَّ صفته واستخرج بيضه بعروقها .

(وليسَ غرضنا بيانَ جميعِ الأنواعِ) للشروحِ (ولا جميعِ الآدابِ)
للفهمِ والتفهيمِ ؛ إذْ مثلُ ذلكِ مُتَعَدِّرٌ أو مُتَعَسِّرٌ .

وأما المتون : فأحسنُ أنواعها : المختصرُ المفيدُ بلا تعقيد ،
والحواشي من قبيل الشروح .

ومما ينبغي التحرُّزُ عنه : التعمُّقُ في المناقشة اللفظية التي لا تعود
بنفع في أصل المراد ، كما يرتكبه مَنْ زعمَ أنه تحقيقٌ ، ولعمري ؛ إنه
حقيقٌ بما قيل : تحقيقٌ حُدِفَتْ تاؤُهُ وحاوُهُ (١) .

وإذا أراد أن يُقَيِّدَ شيئاً خصوصاً بالطَّرَةِ (٢) . . فليَسَحَرَ الاختصارَ بقدر
الحاجة ، وانسجم الكلام .

ولا يكن ممن (٣) يكتبُ كلَّ ما سمعَ غثاً أو سميناً ، وربما ساقَ الشيخُ
معنى الشرح بقالبٍ آخرَ ، أو ارتكبَ شيئاً تسمُّحاً في التدريس ، أو تقريباً
للقاصرين ، أو تمريناً للمُبْتَدِئِينَ ، فيكتبه بعضُ الناسِ كما هو ،
ويحسبون أنهم على شيءٍ ، ورُبَّما نَفَقَتْ هذه البضائعُ المُرْجَاةُ عند مَنْ
اتَّخَذَ علمَهُ هواه ، والأمرُ كُلُّهُ لله (٤) .

(١) فعاد (قيقاً) ، يشير به إلى طول فاحش مذموم .

(٢) أي : أراد كتابة ملحق أو حاشية أو قيدٍ ونحو ذلك ، والله أعلم .

(٣) في النسخ : (مما) .

(٤) فينبغي عند كُتُبِ الفوائد والتقايد عن أهل العلم : مراعاةُ مراد العالم من الكلمة التي صدرت
عنه ، فلا يكتب كلَّ ما يقول من الكلام ، بل يتخَب منه الغالي النفس .

وَلَكِنْ جُمْلَةُ الْقَوْلِ : أَنَّ آدَابَ الْفَهْمِ : التَّدْبِيرُ وَالتَّأْمُلُ ،
 وَآدَابَ التَّفْهِيمِ : التَّفْكِيرُ وَالتَّنْذِيرُ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ الْآيَةَ .

(ولكنْ جُمْلَةُ الْقَوْلِ) أي : القولُ المُجْمَلُ الجامعُ لما تفرَّقَ :

(أَنَّ آدَابَ الْفَهْمِ) يجمعها : (التَّدْبِيرُ وَالتَّأْمُلُ) عطفُ تفسيرِ .

(وَآدَابَ التَّفْهِيمِ) وهو : ثمرةُ الشروحِ أيضاً : (التَّفْكِيرُ وَالتَّنْذِيرُ .

قال الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾) يتأملون ، والاستفهامُ : للتوبيخِ ،
 والفاءُ : عاطفةٌ على محذوفٍ ؛ أي : أعموا فلا يتدبرون ؟ أو أنَّ الفاءَ
 مُرَحَلَةٌ ؛ لعِراقَةِ الهمزةِ في الصدارةِ ، والأصلُ : فألا يتأمل هؤلاءِ
 الكفارُ ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ بالهمزِ ، وقرأ ابنُ كثيرٍ^(١) بنقلِ حركتهِ لما قبله
 وحذفه^(٢) ، من القرءِ ، وهو : الجمعُ ؛ لجمعه المعاني ؛ أي : مُهمها
 وأصولها ، أو كلُّها بالنسبةِ لما يفهمه الراسخون ، أو اختصَّ به تعالى .

(الْآيَةَ) مفعولٌ لمحذوفٍ ، أو بدلُ كلِّ من بعضٍ ، أو من كلِّ ؛ على

(١) الإمام المقرئ ، عبد الله بن كثير بن عمر المكي الكناني ، توفي سنة (١٢٠هـ) . انظر
 « أحاسن الأخبار » (ص ٤٠) .

(٢) الضمير عائد على الهمز ، فابن كثير حذف الهمز ونقل حركته - وهي الفتح - إلى الحرف الذي
 قبله ، فقرأ : (القرآن) .

التجْوِزِ مِنَ الْجُمْلَةِ قَبْلَهُ ^(١) ، عَلَى حَدِّ مَا يُقَالُ فِي : [من الخفيف]

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ ^(٢)

إن قلت : إنما يقولون ذلك إذا تعلق الغرضُ بآخر الآية .

قلت : هنا كذلك ؛ فإنَّ تمامها ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ أيًّا كان ؛ من أساطير الأولين ، أو كهانة ، أو تقوُّلٍ . . ﴿ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ تناقضاً في معانيه ، وتبايناً في نظمه ، فإنَّ ما فيه من المعاني البديعة ، والسياقاتِ الرفيعة لو سلكها غيرُ القادرِ على كلِّ شيءٍ مَعَ الطولِ وكثرة التكرارٍ . . لوقع في الاضطرابِ ، وخرج عن حدِّ البلاغةِ رغماً عنه ، وقد جاء هو مع ذلك في الطرف الأعلى منها كما يشهد به التأملُ ، فكان ذلك أتمَّ دليلٍ لهم ، وأقوى باعثٍ على الإيمان ، لكنهم لم يعملوا بمقتضاه ، فكفروا واستغنى الله .

(١) فكانه جعل ذكر بعضها كذكرها كاملة ؛ فصار بدل كل من كل .

(٢) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، كما في « ديوانه » (ص ٢٠) ، وفيه : (نضَّرَ) بدل (رحم) .

والشاهد فيه هنا : على رواية النصب في (طلحة) ، فهو إما منصوب بفعل مضمر تقديره : (أعني) على سبيل المدح ، أو هو بدل كل من بعض ؛ إذ أعظم طلحة بعض طلحة ، أو بدل كل من كل بجعل أعظم من قبيل ذكر البعض وإرادة الكل ، وهذا الأخير ما صححه أبو حيان . أما على رواية الخفض . . فهو على تقدير محذوف مضاف ؛ أي : أعظم طلحة ، أو مضاف لسجستان على الحقيقة ؛ لأنه كان والياً عليها . انظر ذلك كله في « خزنة الأدب » (١٤/٨) . (١٥) .

فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ بِقَلْبٍ وَاعٍ . . . عَلِمَ أَنَّهُ
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ وُجُوهِ
 الْإِعْجَازِ ؛ كَدَفَائِقِ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَمَحَاسِنِ الْأَدَابِ
 وَالْأَخْلَاقِ ، الَّتِي لَا يُحِيطُ بِهَا إِلَّا الْعَالِمُ بِكُلِّ طَوِيَّةٍ
 وَخَفِيَّةٍ ، وَالْإِنْبَاءِ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ ، وَكِبَالِغَتِهِ وَنَظْمِهِ
 الْغَرِيبِ الْمُخَالَفِ لِسَائِرِ أَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي أَعْجَزَ
 الْفُصَحَاءَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ ، وَعَدَمِ اخْتِلَافِهِ مَعَ طَوْلِهِ ، وَغَيْرِ
 ذَلِكَ .

(فَإِنَّهُ) أي : قوله تعالى السابق (يدلُّ) كما علمت (على أن من
 تدبَّر القرآن بقلبٍ) أي : عقلٍ (واعٍ) حافظٌ مُتَمِّينٌ . . . (علم) بسبب ذلك
 (أَنَّهُ) أي : القرآن (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى) عند هنا للمكان المجازي ؛
 أي : أن الله هو الذي قاله ؛ بمعنى : تولى نظمه من غير كسبٍ أحدٍ في
 أصل نظمه ، أو أن المرادَ منها : لا من عند غيره ؛ كما يقولون : وجوده
 لذاته ؛ أي : لا من غيره ، لا أن الذات أثرت في نفسها .

(لِمَا اشْتَمَلَ) القرآن (عليه مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ) أي : الطرق
 والأمور التي أعجزَ بها الفصحاء البلغاء من العرب العرباء وغيرهم ،
 حيثُ طُلبُوا أن يأتوا بمثله ، أو بعشرِ سورٍ منه ، أو بأقصرِ سورةٍ منه ، مع
 النكيرِ عليهم ، والتشنيعِ بالعجزِ الذي يُثيرُ الحميَّةَ كلَّ الإثارة ، مع سبِّهم

وسبَّ دينهم وآبائهم وألتهم . . فعجزوا عن ذلك ، مع أنهم كانوا يتباهون بالفصاحة والمروءة .

ثم منهم مَنْ حملَهُ ضيقُ هذا المجالِ إلى أن يُخاطِرَ بِمَهَجَتِهِ الأَسِنَّةَ وسيوفَ القتالِ ، ومنهم مَنْ هذى بما صيرَهُ ضُحْكَةً ؛ كَمُسَيْلِمَةَ .

ومثَّلَ لوجوهِ الإعجازِ بقوله : (كدقائقِ العلومِ الإلهيةِ) ويندرجُ فيها نِكَاتِ البلاغةِ (ومحاسنِ الآدابِ) إضافةً بيانيَّةً ، أو من إضافةِ الصِّفَةِ ، أو بمعنى : مِنْ ؛ أي : أحسنها ، وهو عطفٌ خاصٌّ ، أو أراد بالدقائقِ ما عداها .

(والأخلاقِ) جمعُ خُلُقٍ بالضمِّ : الصفةِ (التي لا يُحيطُ بها إلا) اللهُ تعالى (العالمُ بكلِّ طويَّةٍ وخفيَّةٍ) عطفٌ تفسيريٌّ ؛ فإنَّ الطويَّةَ فعيلةٌ بمعنى مفعولةٍ ؛ أي : مطويةٌ مخبأةٌ (والإنباءِ) أي : الإخبارِ (عنِ المُغَيَّبَاتِ) مما مضى وما هو آتٍ .

(وكبلاغتِهِ) أي : مُطابقتِهِ لمُقْتَضِيَاتِ الأحوالِ مع فصاحتِهِ (ونَظْمِهِ) أي : تركيبِهِ (الغريبِ المخالفِ لسائرِ أساليبِ) أي : طُرُقِ (كلامِ العربِ) فإنه ليس على قانونِ بحرٍ مِنْ بُحورِ النَّظْمِ ، ولا على دأبِ السَّجْعِ المحضِ بينهم (الذي أعجزَ الفصحَاءُ عَنْ معارضتِهِ) كما تقدَّمَ (وعدمِ اختلافِهِ مع طولِهِ ، وغيرِ ذلك) مما يُدْرِكُ بالتيانِ أو الوجدانِ ، وقد سمعَ أعرابيٌّ قولَهُ تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ فسجد ، وقال : (سجدتُ لِحُسْنِ هذا الكلامِ)^(١) .

(١) انظر « سبل الهدى والرشاد » (٥٧٨/٩) .

ثم رجع لأصل الغرض فقال :

فِيَسْتَفَادُ بِالْقِيَاسِ : أَنْ كُلَّ كَلَامٍ تُدَبَّرُ وَتُؤَمَّلُ : اسْتُفِيدَ مِنْهُ
عَلَى حَسَبِ التَّدْبِيرِ وَالْكَلامِ ، فَلَيْسَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَلَى هَذَا
الْقِيَاسِ .

(فَيَسْتَفَادُ بِالْقِيَاسِ : أَنْ كُلَّ كَلَامٍ تُدَبَّرُ وَتُؤَمَّلُ . . اسْتُفِيدَ مِنْهُ عَلَى
حَسَبِ التَّدْبِيرِ وَالْكَلامِ) قوَّةٌ وضعفًا ، وحذفُ المستفاد ؛ أي :
ما يفتح اللهُ به .

وفترَعُ على قوله : (والكلام) قوله :

(فَلَيْسَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولو حديثاً قُدْسِيّاً
(كَكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ) مُبْتَدَأٌ وخبرٌ ، أو القياسُ بدل
من هذا ، أو مفعولٌ لمحذوف ، أي : وأجرِ على هذا القياس ، أو
وَقِسِ الْقِيَاسَ عَلَى هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ ، فَلَيْسَ كَلَامُ الْعُلَمَاءِ كَكَلَامِ
الرَّسُولِ ، وَلَا كَلَامُ الْمُحَقِّقِينَ كَكَلَامِ غَيْرِهِمْ .

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

تمَّ الشرحُ صبيحةَ الجُمُعَةِ الأولى مِنْ جمادى الأولى
سنةَ ثمانينَ ومئةٍ وألفٍ

والحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد وآله
اللهم ؛ اغفرْ لكَاتبهْ والمسامِين^(١)

* * *

(١) جاء في خاتمة النسخة (أ) : وقد وافق فراغه ليلة الأحد المبارك ، الذي هو السادسُ والعشرون من شهر رجب الأصبِّ الأصمِّ على يد كاتبه الفقير إلى الملك الرحمن ، محمد بن الرُّبوبي رمضان ، غفر الله له ولوالديه ، وإخوانه ومحبيه .

والحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، آمين آمين

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم

وجاء في خاتمة النسخة (ب) : وكان الفراغ من نسخه على يد العبد الفقير إلى الله تعالى ، الشيخ رضوان بن السيد عثمان بن السيد عثمان ، يوم الأحد المبارك اثني عشر من جمادى الأولى من سنة (١٢٧٢هـ) ، ألف ومئتين واثنين وسبعين من هجرة من له كمال العز والشرف .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

أهم مصادر ومراجع لتحقيق^(١)

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للإمام الكبير الشريف محمد بن محمد الزبيدي الحسيني المعروف بـ : مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، ط ١ ، (١٩٩٤ م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى « منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات » ، لعالم القراءات الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي المعروف بـ : البناء (ت ١١١٧ هـ) ، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، ط ١ ، (١٩٨٧ م) ، عالم الكتب ، لبنان .

- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار ، للعلامة الفقيه الأديب عبد الوهاب بن أحمد الحارثي المعروف بـ : ابن وهبان (ت ٧٦٨ هـ) ، تحقيق عبد الجليل العطا البكري ، ط ١ ، (٢٠٠٢ م) ، دار النعمان للعلوم ، سورية .

- الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة ، للإمام المحدث الشريف محمد بن جعفر الكتاني الحسني (ت ١٣٤٥ هـ) ، تحقيق

(١) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي : اسم الكتاب ، اسم المؤلف وتاريخ وفاته ، اسم المحقق ، رقم الطبعة ، تاريخ طبع الكتاب ، اسم الدار الناشرة ومقرها .

الشريف العلامة محمد الفاتح محمد المكي الكتاني و الشريف محمد عصام يوسف عرار الحسيني ، ط ١ ، (١٩٩٨ م) ، نشره محققه ، سورية .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، (١٩٦٤ م) ، طبعة مصورة لدى المكتبة العصرية ، لبنان .

- البيان والتبيين ، لكبير أئمة الأدب عمرو بن بحر بن محبوب الليثي المعروف بـ : الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط ٧ ، (١٩٩٨ م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، للإمام الكبير الشريف محمد بن محمد الزبيدي الحسيني المعروف بـ : مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وجماعة من أئمة التحقيق ، ط ١ ، (١٣٨٥ هـ) ، وزارة الإرشاد والأبناء ، الكويت .

- تفسير ابن عطية المسمى « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » ، للإمام الفقيه المفسر عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الغرناطي المعروف بـ : ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط ١ ، (٢٠٠١ م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- تفسير الجلالين وبهامشه « لباب النقول في أسباب النزول » و « معرفة الناسخ والمنسوخ » و « ألفية الإمام أبي زرعة العراقي في تفسير غريب القرآن » ورسالة فيما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل ،

- للإمامين الكبيرين العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) والعلامة جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط ١، (١٣٤٢هـ)، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة عيسى البابي الحلبي لدى مكتبة الإيمان، مصر.

- تفسير الفاتحة الكبير المسمى «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد»، للعلامة المفسر المشارك الشريف أحمد بن محمد بن المهدي الحسيني المعروف بـ: ابن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق بسام محمد بارود، ط ١، (١٩٩٩م)، دار الحاوي، لبنان.

- التفسير الكبير المسمى البحر المحيط وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر للمؤلف والدر اللقيط من البحر المحيط لابن مكتوم (ت ٧٤٩هـ)، للإمام النحوي محمد بن يوسف بن علي الأندلسي المعروف بـ: أبي حيان (ت ٧٤٥هـ)، ط ٢، (١٩٩٠م)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، لبنان.

- تهذيب الأسماء واللغات، للإمام الحافظ يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق عبده علي كوشك، ط ١، (٢٠٠٦م)، دار الفيحاء ودار المنهل، سورية.

- الجنى الداني في حروف المعاني، للإمام المفسر الأديب الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، ط ١، (١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية، لبنان.

- حاشية الأمير علي شرح عبد السلام على الجوهرة في علم الكلام المسمى « إرشاد المرید شرح جوهرة التوحيد » وبهامشها الشرح المذكور ، للإمام العلامة المحقق محمد بن محمد بن أحمد السَّنْبَاوي المعروف بـ : الأمير الكبير (ت ١٢٣٢هـ) ، ط ١ ، (١٩٥٦م) ، مطبعة محمد علي صبيح ، مصر .

- حاشية الأمير علي مغني اللبيب ، للإمام العلامة المحقق محمد بن محمد بن أحمد السَّنْبَاوي المعروف بـ : الأمير الكبير (ت ١٢٣٢هـ) ، ط ١ ، بدون تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .

- حاشية الصبان علي شرح الأشموني (ت نحو ٩٠٠هـ) علي ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني (ت ٨٥٥هـ) ، للعلامة الأديب اللغوي محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) ، ط ٣ ، (١٤١٩هـ) ، طبعة مصورة لدى إنتشارات زاهدي ، إيران .

- حاشية العطار علي « شرح الخيصي لتهديب التفتازاني » المسمى « التذهيب في شرح التهذيب » وبهامشه « تشحيذ التذهيب » للحجري ، للعلامة شيخ الأزهر حسن بن محمد بن محمود العطار (ت ١٢٥٠هـ) ، ط ١ ، (١٩٦٠م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، للعلامة الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار (ت ١٣٣٥هـ) ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، ط ٢ ، (١٩٩٣م) ، طبعة مصورة عن نشرة مجمع اللغة العربية بدمشق لدى دار صادر ، لبنان .

- حواشي الشرواني بهامش تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، للعلامة عبد الحميد الشرواني (ت ١٣٠١هـ) ، ط ١ ، (١٣١٥هـ) ، طبعة مصورة لدى دار صادر ، لبنان .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعلامة الأدب والتاريخ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٢ ، (١٩٧٩م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .
- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، للمؤرخ النابغة الوزير علي باشا بن مبارك بن سليمان الروجي (ت ١٣١١هـ) ، أعيد نشره وتحقيقه بإشراف مركز تحقيق التراث بدار الكتب ، ط ٣ ، (٢٠٠٤م) ، دار الكتب والوثائق القومية ، مصر .
- الدر النثير في الاتصال بثبت الأمير ، للعلامة المحدث المسند محمد ياسين بن عيسى الفاداني (ت ١٤١٠هـ) ، ط ١ ، بدون تاريخ ، نشره مؤلفه ، السعودية .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للإمام المفسر عالم العربية أحمد بن يوسف المعروف بـ : السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، ط ١ ، (١٩٨٧م) ، دار القلم ، سورية .
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات برواية الحسن السكري عن ابن حبيب ، لشاعر قريش الأموي عبيد الله بن قيس بن شريح المعروف بـ : ابن قيس الرُقَيَات (ت نحو ٧٥هـ) ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، ط ١ ، بدون تاريخ ، دار صادر ، لبنان .

- الرسالة القشيرية ، لزين الإسلام الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف ، ط ٢ ، (١٩٨٩م) ، دار الشعب ، مصر .
- سد الأرب من علوم الإسناد والأدب ، للإمام العلامة المحقق محمد بن محمد بن أحمد السَّنْبَاوي المعروف بـ : الأمير الكبير (ت ١٢٣٢هـ) ، تحقيق العلامة محمد ياسين الفاداني ، ط ١ ، بدون تاريخ .
- السر المصون على كشف الظنون ، للأديب جميل بن مصطفى بك العظم (ت ١٣٥٢هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط ١ ، (٢٠٠٤م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر المسمى « تاريخ المرادي » ، لمفتي الشام ونقيب أشرفها المؤرخ محمد خليل بن علي بن محمد الحسيني المرادي (ت ١٢٠٦هـ) ، ط ١ ، (١٣٠١هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة بولاق لدى دار البشائر الإسلامية - دار ابن حزم ، لبنان .
- سنن ابن ماجه ، للإمام الحافظ محمد بن يزيد القزويني المعروف بـ : ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .
- سنن أبي داوود وبهامشه معالم السنن للخطابي ، للإمام الحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، ط ١ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

- سنن الترمذي المسمى الجامع الصحيح ، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق أحمد شاکر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، ط ١ ، (١٩٣٨م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- السنن الكبرى وبذيله الجوهر النقي لابن التركماني ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، بعناية السيد هاشم الندوي ، ط ١ ، (١٣٥٦هـ) ، طبعة مصورة عن دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدکن لدى دار المعرفة ، لبنان .

- السيرة الشامية المسماة « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد صلى الله عليه وسلم » ، للإمام المحدث محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، (١٩٩٧م) ، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر .

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، للعالم المفتي محمد بن محمد بن عمر مخلوف التونسي (ت ١٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور علي عمر ، ط ١ ، (٢٠٠٧م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر .

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لإمام النحاة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله القرشي المعروف بـ : ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢ ، (١٩٩٠م) ، طبعة مصورة عن نشرة المحقق ، مصر .

- شرح الكافية الشافية ، لإمام العربية محمد بن عبد الله الجيّاني المعروف بـ : ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد

- هريدي ، ط ١ ، (١٩٨٢م) ، دار المأمون للتراث ، سورية .
- صحيح البخاري المسمى بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه (الطبعة السلطانية العثمانية) ، لإمام الدنيا الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، (١٤٢٢هـ) ، دار طوق النجاة ، لبنان .
- صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح ، للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .
- طبقات الشاذلية الكبرى المسمى « جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية » ، للعلامة المؤرخ الفقيه الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي (ت بعد ١٣٤٧هـ) ، عني به مرسي محمد علي ، ط ١ ، (٢٠٠١هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار المعروف بـ : « تاريخ الجبرتي » ، لمؤرخ مصر ومدون سير رجالها عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت ١٢٣٧هـ) ، تحقيق حسن محمد جوهر وعبد الفتاح السرنجاوي والسيد إبراهيم سالم ، ط ١ ، (١٩٥٨م) ، لجنة البيان العربي ، مصر .
- عوارف المعارف ومعه « غنية العارف بتخريج أحاديث عوارف المعارف » للسيد أحمد الغماري ، للإمام المُحدِّث شيخ الصوفية

عمر بن محمد بن عبد الله الشَّهْرُوردي (ت ٦٣٢هـ) ، تحقيق أديب الكمداني ومحمد محمود المصطفى ، ط ١ ، (٢٠٠١م) ، المكتبة المكية ، السعودية .

- فهرس الفهارس والأبواب ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات ، للعلامة المحدث الشريف محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني (ت ١٣٨٢هـ) ، عني به الدكتور إحسان عباس ، ط ٢ ، (١٩٨٢م) ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان .

- كفاية الطالب الرباني لرسالة بن أبي زيد القيرواني ومعه حاشية الإمام العَدوي (ت ١١٨٩هـ) ، للعلامة الفقيه علي بن محمد المنوفي (ت ٩٣٩هـ) ، عني به الدكتور محمد محمد تامر ، ط ١ ، (٢٠٠٣م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر .

- لطائف المنن والأخلاق وبهامشه كتاب « لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية » ، للإمام المجدد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (ت ٩٧٣هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، (١٣١١هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة العامرة لدى دار الحكمة ، سورية .

- متن ألفية ابن مالك ، لإمام العربية محمد بن عبد الله الجيَّاني المعروف بـ : ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، عني به الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط ١ ، (٢٠٠٦م) ، دار العروبة ، الكويت .

- مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ، (١٩٩٥هـ) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- المصنف ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) ، تحقيق محمد عوامة ، ط ١ ، (٢٠٠٦م) ، دار القبلة ، السعودية .
- مطلع النيرين في ما يتعلق بالقدرتين ، للإمام العلامة المحقق محمد بن محمد بن أحمد السَّنْبَاوي المعروف بـ : الأمير الكبير (ت ١٢٣٢هـ) ، ط ١ ، (١٨٩٦م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة العمومية ، مصر .
- معجم البلدان ، للعلامة المؤرخ الأديب ياقوت بن عبد الله الرومي الحَمَوِي (ت ٦٢٦هـ) ، عني به المستشرق وستنفيلد ، ط ٢ ، (١٩٩٥م) ، دار صادر ، لبنان .
- معجم المؤلفين ، للأستاذ المؤرخ عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) ، عني به مكتب تحقيق الدار ، ط ١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية والغربية مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة لسنة ١٩١٩ ميلادية ، للأديب الكاتب يوسف بن إليان بن سركيس (ت ١٣٥١هـ م) ، ط ١ ، (١٤١٠هـ) ، طبعة مصورة لدى مكتبة المرعشي النجفي ، إيران .
- موجب دار السلام في بر الوالدين وصلة الأرحام ، للعلامة الفقيه الأديب محمد بن عبد السلام الناشري (ت ٩٠٦هـ) ، تحقيق أحمد جاسم المحمد ، ط ١ ، (٢٠٠٦م) ، دار المنهاج ، السعودية .

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون ،
لعالم الكتب الباحثة إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم
البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ، ط ١ ، (١٣٦٤هـ) ، طبعة مصورة لدى
دار الكتب العلمية ، لبنان .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن
أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحميد
الهنداوي ، ط ١ ، (٢٠٠٥م) ، المكتبة التوفيقية ، مصر .

* * *

محتوى الكتاب

- بين يدي الكتاب ٧
- ترجمة الفقيه المحدث عمر بن علي بن يحيى الطُّحْلاوي،
صاحب «المتن» ١١
- ترجمة العلامة البحر المحقق محمد بن محمد الأمير الكبير،
صاحب «الشرح» ١٤
- نسبة الكتاب لمؤلفه، وتاريخ تأليفه ٣٢
- موضوع الكتاب ٣٣
- أهمية الكتاب ومزاياه ٣٧
- وصف النسخ الخطية ٤١
- منهج العمل في الكتاب ٤٣
- «غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام» ٥٥
- خطبة الكتاب ٥٧
- المقدمة: في أقسام المعنى ٦١
- باب: الآداب ونحوها ٦٣

٧٣	ثمر الثمام شرح «غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام»
٧٥	خطبة الكتاب
٧٦	سبب تخصيص الاسم الشريف بالتقديم في ذوات البال
٧٩	الكلام في الشهادتين
٨٠	درجات اليقين
٨١	تعريف الحكمة وانقساماتها
٨٧	الكلام عن الاسم المركب عند المولدين
٨٨	حق الوالد والشيخ المربي
٩٢	استعمالات (السين والتاء)
٩٣	أسماء العلوم وأسماء الكتب في العلمية
٩٩	التصنيف والتأليف
١٠١	المقدمة
١٠١	معنى لفظة (المقدمة)
١٠٢	أقسام المعنى
١٠٦	التصور والتصديق
١٠٨	باب الآداب ونحوها
١٠٨	فهم المعنى متوقف على أمرين
١٠٩	الكلام في العامل والمعمول
١١١	تمّ الكلام ولم يستقم المعنى؟!

١١٤	التفسير يكون على ثلاثة أضرب
١١٥	سبب فساد المعنى
١١٧	المبالغة في الاختصار تصعب فهم الكلام
١١٨	ضرورة مطالعة المصنفات المبسوطة
١١٩	طريقة استخراج النكات العلمية
١٢٠	اختلاف كلامين أو مسألتين أو موضوعين
١٢٢	ترجمة العلامة علي بن أحمد الصعيدي العدوي
١٢٩	آداب الإفهام
١٣٠	أنواع الشروح
١٣٢	معنى لفظة (المتن)
١٣٤	جملة القول في آداب الفهم والتفهم
١٣٦	طرف من وجوه إعجاز الكتاب العزيز
١٣٨	درجات الكلام
١٣٩	الخاتمة
١٤١	أهم مصادر ومراجع التحقيق
١٥٣	محتوى الكتاب

بِسْمِ الثَّمَالِ

شرح «غَايَةِ الإِحْكَامِ فِي آدَابِ الفَهْمِ وَالإِفْهَامِ»

كتاب قلّ نظيره في المكتبة العربية ؛ إذ لم يقتصر مصنّفاه على الكتابة في مادة البحث العلمي ، بل وجَّها عنايتيهما لوضع منهج مختصرٍ يمكّن القارئ والباحث من فهم سياقات العبارات ، وحل الإشكالات المعترضة عند المطالعة .

وهو على ندرة مادّته واختصاره من أهم المفاتيح التي لا يمكن الاستغناء عنها ، ولا سيما في عصرٍ طمع فيه القاصر أن يطاول الأكابر ، ويعتدّ بفهمه ولا يعبأ بفهم غيره ، حتى إذا هو طالع في « ثمر الثمام » وأصله . . رأى أنه كان عجولاً في أحكامه ، ولو أنه تمهّل وسلك مسالكه . . لعاد بزبدة القول عن علم ودليل .

فكان الأجدر بطالب العلم أن يقرأه ويسامره ، ويطالعه وينادمه . وأن يمرّس طبعه بقواعده وضوابطه العلمية .



دار الفكر للطباعة والنشر

ISBN 978-9953-498-42-3



9 789953 498423